مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب

د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

DOI: 10.21608/qarts.2022.122641.1378

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٦) يوليو ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب

إعداد

د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم جامعة المنيا

Ibrahim.ahmed1@mu.edu.eg

الملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع: (السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب)، وقد كان الانفعال محل اهتمام النحاة؛ فعبروا عن الظاهرة الانفعالية بالأبنية والتراكيب التي تحمل في بنيتها أداءً انفعاليًّا، وارتبطت بعض الظواهر والمصطلحات الصرفية بالسلوك الانفعالي الذي تمثلت مظاهره في تغيير بنية الكلمة وهيئتها [سواءً بالإبدال، أو بالحذف، أو بتغيير حركاتها]، وفي إيجاز التعبير اللغوي واختصاره [سواءً بحذف بعض حروف الكلمة، أو حذفها كاملة من بنية التركيب]، وأحيانًا في مخالفة الأحكام والقواعد، واستعمال بعض التراكيب غير المألوفة في دلالتها انطلاقًا من الأداء الانفعالي.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على مظاهر السلوك الانفعالي في أبنية اللغة وتراكيبها، وبيان دور النحاة في إدراك الظاهرة الانفعالية، وأثرها في قواعد العربية، وإبراز مدى دلالة أبنية اللغة وتراكيبها على الانفعالات النفسية، فكانت الدراسة محاولة لإعادة النظر في الجانب الخفي وراء استعمال المتكلم أبنية اللغة وتراكيبها في ضوء الظاهرة الانفعالية لمعرفة دوافعه النفسية التي أدت به أحيانًا إلى الانحراف عن قواعد التركيب، وإعادة النظر في شواهد العربية من منطلق الأداء الانفعالي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الظاهرة الانفعالية لم تكن غائبة عن فكر النحاة حين وضعوا أحكام العربية وقواعدها، على الرغم من أنهم لم يخصصوا لها بابًا أو مبحثًا مستقلًّا، لكنهم وضعوها في الاعتبار، وقسَّموا الأساليب النحوية على أسس انفعالية، توضح مدى إدراكهم أثر السلوك الانفعالي في بناء قواعد العربية.

الكلمات المفتاحية: الأبنية والتراكيب، السلوك الانفعالي، اللسانيات النفسية، الإشارات الجسدية، الصيحات الانفعالية.

المقدمة

موضوع الدراسة:

إن اللغة تعبير عمَّا يدور في النفس الإنسانية من أفكارٍ ومعانٍ؛ لذلك أولاها اللغويون عناية كبرى؛ فوضعوا لها الأحكام الصرفية والقواعد النحوية الضابطة لاستعمال أبنيتها وتراكيبها؛ تحقيقًا لغرض التواصل بلغة مفهومة صحيحة، وإذا كانت اللغة تعبر عمَّا يخالج النفس الإنسانية من أفكار ومعان، فهي لا تخلو من الانفعال أو التعبير عنه؛ لذلك كانت مرآةً لما يحدث في النفس من انفعالات ترتبط بالحالة النفسية للمتكلم.

وترتبط اللغة الانفعالية بجميع مستويات العربية [الصوتية والصرفية والنحوية]، ففي المستوى الصوتي يرتبط الانفعال ارتباطًا وثيقًا بالنبر والتنغيم، وفي الجانب الصرفي يرتبط الانفعال بظواهر [القلب المكاني، والمطاوعة، والتصغير، والتضعيف، والبناء للمفعول، والإتباع والمزاوجة، ومخالفة القياس]، وفي الجانب النحوي يرتبط الانفعال بالظواهر التركيبية كظواهر (الحذف، والتقديم والتأخير، والتكرار)، ويرتبط أيضًا بالأساليب النحوية.

وإن قواعد اللغة أحكام ضابطة لأبنيتها وتراكيبها، والأداء الكلامي تحكمه قوة داخلية توجه المتكلم في اتجاهات عديدة، هذه القوة هي الانفعال الذي يسيطر على المتكلم، ويفرض عليه قوالب لغوية بعينها، ولا تخلو جملة من الانفعال، وهذا ما جعلني أُعِيد النظر في أبنية العربية وتراكيبها بمنظور جديد، أوضح فيه مدى إدراك النحاة أثر الظاهرة الانفعالية؛ لذلك مررت على أبواب الصرف والنحو، وأردت تقديمَها بصورةٍ جديدةٍ لبيان أثر الانفعال في بناء قواعد العربية.

ومن هذا المنطلق تأتي فكرة هذه الدراسة: (السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب)؛ لإلقاء الضوء على بعض الجوانب الانفعالية في أبنية العربية وتراكيبها بحثًا عن دور السلوك الانفعالي في صناعة الأحكام والقواعد.

أسباب اختيار الموضوع:

لاحظ الباحث اقتران اللغة بأنماط كثيرة من الانفعال، فالأبنية الصرفية والتراكيب النحوية تحمل كثيرًا من الصور الانفعالية؛ مما دفعني إلى إعادة النظر في قواعد العربية – (على كثرتها وتنوعها) – بحثًا عن أثر الانفعال في أبنية اللغة وتراكيبها، وأثره في إيجاز التعبير اللغوي، ودوره في مخالفة القاعدة النحوية ارتباطًا بالسلوك الانفعالي للمتكلم.

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل الرئيس: هل كان الانفعال حاضرًا في أذهان النحويين حين وضعوا الأحكام الصرفية والقواعد النحوية؟، ويتفرع عن هذا السؤال تساؤلات أخرى، منها:

١) ما المقصود بالانفعال؟.

٢) ما علاقة الظاهرة الانفعالية بالتعبير اللغوي؟.

٣) ما دلالة الظاهرة الانفعالية على التراكيب الإفصاحية (الثابتة)؟.

٤) ما مظاهر الحالة الانفعالية في الأبنية والتراكيب؟.

أهداف الدراسة، تهدف الدراسة إلى:

١) بيان دور النحاة في إدراك الظاهرة الانفعالية وأثرها على قواعد العربية.

٢) إعادة النظر إلى قواعد العربية [الصرفية والنحوية] في ضوء الظاهرة الانفعالية.

٣) التعرف على مظاهر السلوك الانفعالي في أبنية اللغة وتراكيبها.

٤) إبراز مدى دلالة الأبنية والتراكيب على الانفعالات النفسية.

أهمية الدراسة:

انفعال المتكلم يظهر في سياق استعماله الأبنية والتراكيب، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لبيان أثر انفعال المتكلم في سياق أدائه الكلامي من خلال بناء عباراته اللغوية، واختيار ألفاظه وتراكيبه الدالة على انفعاله؛ لتوضح دور الانفعال في صناعة الأحكام الصرفية والقواعد النحوية، كما تتمثل أهمية الدراسة في:

١) بيان أثر الظاهرة الانفعالية في تطور أبنية العربية.

٢) بيان أهمية الظاهرة الانفعالية في إيجاز التعبير اللغوي.

٣) الكشف عن الانفعالات النفسية المرتبطة بالأبنية والتراكيب.

٤) إثبات أن النحاة قد لاحظوا السلوك الانفعالي لدى مستعملي اللغة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة الظاهرة اللغوية وتحليلها في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث (اللسانيات النفسية).

الدراسات السابقة:

لم تُعْنَ دراسة سابقة –(على حد اطلاع الباحث)– بموضوع: (السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب)، وإن كانت هناك بعض الدراسات التي تتعلق بالانفعال يمكن تقسيمها وفق محورين، هما:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت اللغة الانفعالية في ديوان شعري أو قصيدة بعينها:

١) اللغة الانفعالية في ديوان (قيثارة الريح) لبدر شاكر السياب، د. عنان عبد الكريم جمعة، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة،

العدد (٣٧)، ٢٠١٩م، ص ص ٨٧- ١٠٢، جاءت الدراسة في مبحثين، الأول: مدخل نظري تناول علاقة اللغة الانفعالية بالحقيقة والمجاز، واللغة الانفعالية والشعر، والثاني: اللغة الانفعالية في ديوان (قيثارة الريح) تناول اختيار المفردة وجوانب من الأساليب اللغوية والصورة الشعرية.

٢) الانفعال والإبداع الشعري: مرثية مالك بن الريب التميمي أنموذجًا، د. أحمد عبد الله نصير، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، العدد (١٦)، يوليو ٢٠١٩م، ص ص ١٢٥- ١٨٠، جاءت الدراسة في تمهيد ومبحثين، التمهيد: تناول حياة مالك بن الريب، المبحث الأول: البواعث النفسية وراء الخطاب الشعري في مرثية مالك، المبحث الثاني: تأثير انفعال الحزن على بناء القصيدة، ودور الانفعال في انتقاء ألفاظ القصيدة وصورها الفنية.

٣) اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري، د. عطية سليمان، الطبعة الأولى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧م، جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة أبواب، الباب الأول: (الانفعال: دراسة نظرية)، الباب الثاني: (التعبير القرآني عن الانفعال)، يضم ثلاثة فصول: (انفعال الخوف، وانفعال الغضب، وخصائص التعبير القرآني عن الانفعال)، الباب الثالث: (كيف يعبر الشاعر عن انفعاله)، وفيه تحليل قصيدتي: (أرأيت ها أنذا) و(ناديت لو سمع التراب ندائي) للشاعر عبد الرحمن الشرقاوي، وقصيدة (لا ولا) للشاعر محمود العالم.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت اللغة الانفعالية والأساليب العربية:

٤) التركيب الانفعالي بين القواعد النحوية التركيبية والقيود الدلالية: الترخيم أنموذجًا، د. يحيى عبابنة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد (١٦)، العدد الأول، عمان، الأردن، ٢٠١٩م، ص ص ٣٣-٥٦، اهتمت الدراسة بأوجه خروج

أسلوب الترخيم عن القواعد التركيبية انطلاقًا من أن اللغة الانفعالية تحتاج إلى طاقات انفعالية تجعل سيطرة القواعدية على الأداء اللغوي محدودة.

٥) التركيبات الانفعالية في العربية بين القديم والحديث، محمد علوي أحمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عدن، اليمن، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، جاءت الدراسة في مقدمة وستة فصول، الأول: تناول مصطلحي (التركيب), و(الانفعال)، الثاني: مصطلح (التركيب الانفعالي)، الثالث: تركيب (التعجُّب)، الرابع: تركيب (المدح والذم)، الخامس: تركيب (القَسَم)، السادس: تركيب (الخالفة) وتحليل عناصره وخصائصه.

٦) السلوك الانفعالي في أسلوب الاستفهام: دراسة لغوية تحليلية نفسية، د. علي محمد نور المدني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد (١٧)، العدد الأول، السعودية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ص ٤٣١-٤٦٨، تتخذ الدراسة أسلوب الاستفهام نموذجًا للكشف عن الجانب النفسي لدى المتكلم والمتلقي، مستفيدًا في تحليل دلالات الاستفهام من بعض نظريات السلوكيين، وإدراك العوامل التي يتوقف عليها فهم المعنى.

٧) الأساليب الانفعالية في خطب العرب: دراسة وصفية إحصائية، د. عاطف فضل، مجلة مقاربات، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، العدد الثاني، المجلد الأول، خريف ٢٠٠٨م، ص ص ٢٦-٤٩، تناولت الدراسة أقسام الجملة، وقدمت وصفًا إحصائيًّا لأساليب: (التعجب، والمدح والذم، واسم الفعل، والندبة، والاستغاثة، والإغراء، والتحذير) تطبيقًا على كتاب (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت.

وهذه الدراسات السابقة على الرغم من قيمتها وأهميتها وإضافاتها الجديدة للمكتبة اللغوية إلا أنها لم تعالج دور الظاهرة الانفعالية في الأبنية الصرفية سواءً في

ظواهرها أو مصطلحاتها، ولم تتعرض أيضًا لأثر الانفعال في إيجاز التعبير اللغوي، أو أثر الانفعال في مخالفة القاعدة، أو دوره في بناء التراكيب الإفصاحية (الثابتة)، وهو ما تُعنَى به هذه الدراسة، فمن خلال القراءة المتأنية لهذه الدراسات يتضح أن المُنْجَز البحثي يدور إمَّا حول الدراسات التطبيقية في بعض القصائد الشعرية، وإما في بعض الأساليب النحوية، أما (السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب) فلم تتناوله دراسة سابقة، وهو ما شجَّعَني على تناول هذا الموضوع، مع الإفادة من الدراسات السابقة لإضافة الجديد وتجنب التكرار.

محتويات الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

المقدمة، تناولت موضوع الدراسة وأسباب اختيارها وتساؤلاتها، وأهدافها وأهميتها ومنهجها، ثم عرض الدراسات السابقة، إضافة إلى محتويات الدراسة.

التمهيد: الانفعال المصطلح والمفهوم.

المبحث الأول: الأبنية الصرفية.

أولًا: القلب المكاني. ثانيًا: المطاوعة. ثالثًا: التصغير رابعًا: التضعيف

خامسًا: البناء للمفعول سادسًا: الإتباع والمزاوجة. سابعًا: مخالفة القياس.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية.

أولًا: الانفعال والإيجاز في التعبير.

(أ)- الحذف في بنية الكلمة. (ب)- الحذف في الجمل والتراكيب.

ثانيًا: الانفعال ومخالفة القاعدة.

(أ)- مخالفة القاعدة النحوية. (ب)- مخالفة الدلالة (ج)- مخالفة الذوق العام.

ثالثًا: الانفعال والتراكيب الإفصاحية.

ثم تأتي الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يليها قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبًا هجائيًّا.

التمهيد: الانفعال طبيعته وأحكامه.

تعريف الانفعال:

الانفعال "حالة نفسية تعبر عن الرضا والسخط كرد فعل لمثيرات خارجية"[١]، وهو يتصل "بسلوك الإنسان وشعوره، وبالنواحي المعرفية الإدراكية، والجوانب الحركية السلوكية، وله اتصال بالمخ والأعصاب، وارتباط بعمليات الاستقبال والإرسال"[٢].

وقد عَرَّفه معجم اللغة العربية المعاصرة بأنه: "حالة وجدانية يثيرها مؤثر ما، وتصحبها تغيرات فسيولوجية، وتكون الإثارة نتيجة تعطيل فعل أو سلوك ينزع إليه الفرد، أو نتيجة تحقيق رغبة ما"[٣].

والانفعال "اضطراب يتميز بمشاعر قوية واندفاع نحو سلوك بعينه"[٤]؛ ونتيجة هذا الاضطراب المتولد عن الحالة الانفعالية يحدث اضطراب للشخص المنفعل في أدائه اللغوي ليعبر عن سلوكه الانفعالي، سواءً أكان التعبير لفظيًّا (من خلال الأبنية والتراكيب) أم غير لفظي (بالإشارات والإيماءات الجسدية)، أو من خلال الصيحات الانفعالية المعبرة عن انفعاله سلبًا أو إيجابًا.

اللغة الانفعالية:

المقصود باللغة الانفعالية: اللغة أثناء الانفعال، أي: ما يتلفظ به الشخص من أبنية وتراكيب لغوية تعبر عن حالته الانفعالية أيًّا كان نوعها، فهي تعني: الأداء اللغوي

---

[١] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، صـ١٦٧.

[٢] علم النفس ودراسة التوافق، د. كمال دسوقي، صـ٢٠٧-٢٠٨ بتصرف.

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، (١٧٢٥/٣)، مادة (ف ع ل).

[٤] النمو الانفعالي عند الطفل، كاملة الفرخ شعبان، د. عبد الجابر تيم، صـ٢٦.

في المواقف الانفعالية المختلفة، وتسهم "في تغيير كثير من التراكيب، ويمكن أن يفسَّر عدم استقرار النحو بفعل الانفعالية"[١].

واللغة الانفعالية أسبق وجودًا من اللغة النحوية (القواعدية)؛ لأنها أسبق استعمالًا في المراحل الأولى لحياة الإنسان (الطفل)[٢]، وقد ذكر جوزيف فندريس Joseph Vendryes أن "اللغة النحوية لا تستقل عن اللغة الانفعالية، فبينهما تأثير متبادل"[٣]؛ لذلك لا تخلو جملة في تراكيب العربية من الانفعال لأنه طبيعة بشرية، ومن هنا تظهر آثار الانفعال في لغة المتكلم؛ فترتبط لغته ببعض الأبنية والتراكيب التي تؤثر في نفسية المتلقي، فالانفعال له وظيفة إبلاغية تداولية في إيصال المعنى، والمتكلم يستعمل ألفاظًا مشحونة بالأداء الانفعالي، وتتسم تراكيبه بالتأثير في العواطف لتحقيق قصديته.

طبيعة الانفعال: يتسم الانفعال بالآتي[٤]:

١) حالة تغيير مفاجئ لا تتيح للفرد فرصة التكيف مع الموقف الآني.

٢) حالة شعورية مصحوبة باضطرابات نفسية يحس بها الفرد المنفعل.

٣) اضطراب الأفكار وعدم انتظام الكلمات والأفعال في حالة الانفعال.

جوانب الانفعال: يتألف الانفعال من ثلاثة جوانب، هي[٥]:

١) الجانب الشعوري الذاتي: يحسه الشخص المنفعل، ويختلف من انفعال لآخر تبعًا لنوع الانفعال.

---

[١] ظاهرة التعجب وقسرية الإسناد، بسمة رضا الحلالمة، صـ٧٥١.

[٢] ينظر: اللغة الانفعالية، د. عطية سليمان، صـ٣٣.

[٣] اللغة، جوزيف فندريس، صـ١٩٦.

[٤] ينظر: النمو الانفعالي عند الطفل، كاملة الفرخ شعبان، د. عبد الجابر تيم، صـ١٣-١٤.

[٥] ينظر: أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، صـ١٢٩-١٣٠.

٢) الجانب الخارجي الظاهري: يشتمل على مختلف الألفاظ والتعبيرات اللغوية، والحركات والإيماءات الجسدية.

٣) الجانب الفسيولوجي الداخلي: كخفوق القلب، واضطراب التنفس والهضم، وتغير ضغط الدم،... وغيرها.

أنماط الانفعال: يمكن تقسيم الانفعالات إلى[١]:

١) الانفعالات (الموقفية/ الحسية)، تُدرَك هذه الانفعالات عن طريق الآثار الحسية في حالات الشعور بالألم.

٢) الانفعالات (الأولية/ المعرفية)، تُدرَك معظمها بالطريقة التي يدرك بها الكائن مختلف المواقف، وتنقسم إلى أربعة أنماط، هي: (السعادة، والأسى، والخوف، والغضب).

٣) الانفعالات الاجتماعية، تنقسم إلى فئتين، هما:

الأولى: الانفعالات الخاصة بالذات المرجعية (كالفخر والخجل والشعور بالذنب)، وتعد قدرة الفرد على تقييم ذاته من أكثر الجوانب المركزية في بنائه السيكولوجي، وتختلف هذه الانفعالات من حالة لأخرى.

الثانية: الانفعالات الخاصة بالعلاقة مع الآخرين (كالحب والكراهية)، فالحب يسهم في مزيد من التواصل مع الآخرين، والكراهية يترتب عليها النفور عن الآخرين.

وقد أدرك علماء العربية هذه الحالات الانفعالية وتنوعها؛ فعبروا عنها في أحكامهم الصرفية وقواعدهم النحوية.

---

[١] **ينظر: الانفعالات، د. عبد اللطيف محمد خليفة، صـ٤٦٢-٤٦٦، من الفصل العاشر ضمن كتاب: (علم النفس العام).**

ارتباط قواعد العربية بالانفعال.

إن تقعيد النحاة قواعد العربية [سواءً الصرفية أو النحوية] جاء بناءً على لغة منطوقة، ومن المعلوم أنه لا تخلو عبارة لغوية من الانفعال، وهذا يدل على ارتباط الانفعال بالاستعمال اللغوي، ويظهر أثره واضحًا في استعمال المتكلم الأبنية والتراكيب الدالة على انفعاله؛ لذلك استرعت الظاهرة الانفعالية نحاة العربية، فكانت حاضرةً في أذهانهم حين قَعَّدوا قواعد العربية وأحكامها.

وقد ذكرت كتب التراث اللغوي أن من أسباب وضع علم النحو أن ابنة أبي الأسود الدؤلي نظرت إلى السماء، وقالت لأبيها: ما أجملُ السماءِ؟ [بالضم]، فقال: نجومُهُا، قالت: لم أرد هذا، إنما تعجبت من حسنها، فقال: قولي ما أحسنَ السماء! [بالفتح][(١)]، وبالتدقيق في هذه الرواية نجد أن أبا الأسود الدؤلي قد مَيَّز بين نوعي الجملة [الاستفهامية/ التعجبية]، وأساس هذا التمييز يرجع إلى السلوك الانفعالي للمتكلم، ونستخلص من الرواية: إدراك علماء العربية قيمة الانفعال في التمييز بين أنواع التراكيب اللغوية؛ ومن ثم ضرورة فهم الجمل والتراكيب وتحليلها انطلاقًا من الأداء الانفعالي.

ولاشك أن للتنغيم [باختلاف درجة الصوت ارتفاعًا أو انخفاضًا][(٢)] في نطق جملة [ما أجمل السماء] أثرًا فعَّالًا في التعبير عن قصدية المتكلم والفهم لدى المتلقي، وله دور في الانتقال بين دلالة أسلوبي (التعجب) و(الاستفهام)، فالحركة الإعرابية بمشاركة التنغيم هما الفيصل في تحديد نوعية الأسلوب ومعناه؛ لذلك راجَعَ أبو الأسود الدؤلي ابنته في طريقة الأداء النطقي المصاحب للتعبير اللغوي لتحديد قصديتها، وهذا يدل على أهمية التنغيم في التعبير عن المعاني التي يقصدها مستعمل اللغة.

---

(١) ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي صـ١٥.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، صـ١٦٤.

ارتباط الانفعال بالتعبير اللغوي:

لقد أشار فندريس إلى أن "التعبير عن أي فكرة لا يخلو من لون عاطفي"[١]، وهو بذلك يشير إلى ارتباط التعبير اللغوي بالحالة الانفعالية، فالنحاة في تقعيدهم قواعد العربية يصدرون عن إدراكهم الحالة الانفعالية التي يكون عليها المتكلم حين استعماله أبنية اللغة وتراكيبها للتعبير عن قصديته.

وقد ذكر استيفن أولمان Stephen Ullman أن للغة وظيفتين، هما: التعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية فيكون هدفها نقل الأفكار وتوصيلها، ووظيفة عاطفية (انفعالية) للتعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة المشاعر[٢]، والتعبير عن الانفعال يكون بأشكال مختلفة، منها[٣]:

١) الإشارات الجسدية، نحو قولهم: (أَشَاحَ بِوَجْهِه، عَابِسُ الوَجْه، مُكْفَهِر الوَجْه، اصْفَرَّ وَجْهُه، قَطَّبَ حَاجِبَيْه، غَمَزَ بِعَيْنِه)؛ ذلك أن تعبيرات الوجه facial expressions تنطق بما يعانيه الإنسان من حالة انفعالية[٤]، فهي إيماءات جسدية توحي بانفعال صاحبها وإثارته بشيءٍ ما، وتهدف إلى إيصال المعنى ببيان حالته الانفعالية.

والإشارات الجسدية وإن كانت غير لغوية إلا أنه عُبِّر عنها باللغة، ونُقِلت إلينا باللغة، وكانت موضع اهتمام علماء العربية (كوسيلة غير لغوية) للتعبير عن المعنى، فقد عقد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) مبحثًا عن الدلالة غير اللفظية، ومنها: الإشارات الجسدية، يقول: "فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب.."، ثم

---

[١] اللغة، جوزيف فندريس، صـ١٨٣؛ وذلك باستثناء اللغة العلمية التي تعبر عن الحقائق الخالية من الانفعالات والعواطف النفسية، ينظر: المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ١٤٠.

[٢] ينظر: دور الكلمة في اللغة، تأليف: استيفن أولمان، صـ٩٢.

[٣] ينظر: اللغة الانفعالية، د. عطية سليمان، صـ٢٧-٢٨.

[٤] ينظر: علم النفس ودراسة التوافق، د. كمال دسوقي، صـ٢٠٨.

يوضح أهميتها في إيضاح المعنى قائلًا: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه"[١]، ومن ذلك أيضًا قول أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): "وتزوي وجهك وتقطبه؛ فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو مبخلًا"[٢].

٢) بعض الألفاظ اللغوية، نحو قولهم: (يَا الله/ يَا لَلْهَوْل) عند التعجب، وقولهم: (سُبْحَانَ الله) عند الدهشة، وقولهم: (الحَمْدُ لله) عند الإصابة بمكروه، وقولهم: (إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ) عند نزول البلاء أو الموت.

ومنه التأثير الذي يظهر في لغة الإنسان المنفعل في شكل الاضطرابات في بنية الجمل والألفاظ، ونطق أصواتها، والخطأ في دلالاتها، حتى لو كان الإنسان مسيطرًا على لغته فالانفعال يظهر في تغيير نبر الكلمات وهيئة التراكيب[٣]؛ ذلك أن "اختيار الكلمات واللواحق ونظام ترتيبها له نصيب في التأثير الانفعالي"[٤].

٣) (الصيحات أو الصرخات التي يصدرها الشخص نتيجة الموقف الانفعالي، كما يحدث عند شعور بعضهم بالألم وصياحه بصرخات انفعالية (آاااه/ أووووه) تعبيرًا عن شدة ألمه، فالإنسان – (كما يقول الدكتور محمود السعران) – "تحت وطأة الانفعال يتفَوَّهُ بأصوات لا يفهمها السامع على أنها دالة على الانفعال،... هذه

---

[١] **البيان والتبيين للجاحظ (٨٣/١).**

[٢] **الخصائص لابن جني (٣٧٣/٢).**

[٣] **ينظر: اللغة الانفعالية، د. عطية سليمان، صـ٣١-٣٢.**

[٤] **دور الكلمة في اللغة، تأليف: ستيفن أولمان، صـ٩٢.**

الصيحات تمثل رمزًا كلاميًّا يعبر عن الحالة الانفعالية للمتكلم، كالصرخات المعبرة عن الألم، فقول المريض مثلًا: (أوه= OH) تعبر عن جملة: إني في ألم شديد"[1].

وإن معظم الأساليب النحوية (مثل: الندبة، والاستغاثة، والإغراء، والتحذير) تندرج ضمن مفهوم الصيحات الانفعالية التي يصدرها الإنسان نتيجة تأثره بالمواقف الانفعالية.

واللغة –سواء اللفظية (الأبنية والتراكيب) أو غير اللفظية (الإشارات الجسدية)– تعبر عن السلوك الانفعالي، وترتكز اللسانيات النفسية على العوامل المؤثرة في اختيار المتكلم ألفاظه وتراكيبه للتعبير عن انفعالاته، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبيان أثر السلوك الانفعالي على استعمال المتكلم أبنية اللغة وتراكيبها، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل استطاعت العربية [بأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية] أن تنقل للمتلقي السلوك الانفعالي للمتكلم؟.

هذا ما ستجيب عنه الدراسة في الصفحات القادمة.

---

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، صـ٥٨–٥٩ بتصرف.

المبحث الأول: الأبنية الصرفية.

البنية الصرفية أسرع وسيلة للتعبير عن انفعال المتكلم، فهي كالمرآة التي تُظهِر ملامحَ التعبير في وجهه تعبيرًا عن انفعاله [بالزيادة، أو الحذف، أو القلب، أو التضعيف]، أو غيرها من مظاهر التغيير في بنية الكلمة وهيئتها، وإن دراسة الأبنية الصرفية في ضوء الظاهرة الانفعالية تفتح آفاقًا جديدة للكشف عن دلالاتها ومعانيها التي تنطلق من المواقف الانفعالية.

وقد أدرك علماء العربية وجود الظاهرة الانفعالية في اللغة؛ فعبَّروا عنها بالأبنية التي ترمز إليها في كثير من ظواهرها، *وفيما يأتي عرض أهم الظواهر الصرفية المرتبطة بالسلوك الانفعالي.*

أولًا: القلب المكاني.

ظاهرة القلب المكاني تحدث نتيجة عدة أسباب[١]، منها: الأسباب النفسية التي تتعلق بالسلوك الانفعالي للمتكلم، كأن تكون الألفاظ المقلوبة من باب الخطأ أو التوهم، أو نتيجة ارتباك المتكلم؛ مما يؤدي إلى تقديمه بعض حروف الكلمة على بعضها؛ نتيجة الارتباك المسيطر على حالته النفسية، أو سرعته في الأداء اللغوي؛ فيحدث تقديم وتأخير في بعض حروف الكلمة، وهو ما عَبَّر عنه الصرفيون بـ (القلب المكاني)[٢]، وهي ظاهرة تؤدي إلى تغيير صوتي صرفي في بنية الكلمة، وقد لاقت قبولًا وشاعت في الاستعمال، وأصبحت سمةً من سمات العربية، تسهم في ثرائها، ونمو ألفاظها، وزيادة مفرداتها.

---

[١] ينظر: ظاهرة القلب المكاني، د. عبد الفتاح الحموز، صـ٤٦، وصـ٥٢-٥٣.

[٢] حول تعريف القلب المكاني، ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (٥/٣٤٠)، وشرح شافية ابن الحاجب صـ٢١، وارتشاف الضرب لأبي حيان (١/٣٣٤)، وهمع الهوامع للسيوطي (٣/٤٧٩).

وترتبط هذه الظاهرة بالاستعمال اللغوي عند الأطفال؛ لأنهم في مرحلة النمو، ولا يزالون يُكَوِّنون حصيلتهم اللغوية ويكتسبونها، وربما تكون الكلمة بترتيب حروفها الأصلية ثقيلة عليهم؛ فيلجئون إلى التقديم والتأخير في حروفها تسهيلًا في نطقها، والطفل عندما ينفعل يغلب على لغته الارتباك؛ فتتداخل عنده الحروف، وتختلط المعاني والدلالات، ويحدث هذا للكبار أيضًا في حال انفعالهم[١].

وقد علل بعض اللغويين المحدثين حدوث القلب المكاني بـ"صعوبة تتابعها على الذوق اللغوي"[٢]، أي: قدرة المتكلم على نطق الكلمة، فإذا شعر المتكلم بصعوبتها لجأ إلى القلب بتقديم بعض حروفها سهولة في الأداء الكلامي، وإن صعوبة نطق الكلمة على أصل وضعها [بترتيب حروفها] غالبًا ما يكون سببه الحالة الانفعالية التي تجعل المتكلم يرتبك ويتلعثم؛ فلا يستطيع نطق الكلمة [بترتيبها الأصلي]؛ فيحدث القلب المكاني تحت تأثير هذا الانفعال.

وهذه الظاهرة شائعة الانتشار في العربية القديمة (اللهجات العربية) والحديثة (الاستعمالات المعاصرة)، وكذلك في اللغات السامية (العبرية، والآرامية، والحبشية، والأكادية)[٣]؛ مما يعني أنها لا تختص بلغة بعينها أو بلهجة محددة، لكنها تعود إلى الطبيعة الإنسانية، فعندما يكون المتكلم تحت تأثير انفعال ما فإنه يحدث له ارتباك نتيجة هذا الانفعال؛ فيحدث القلب المكاني في بنية الكلمة عن غير عمد.

والكلمات التي حدث لها قلبٌ مكانيٌّ أغلبها اندثر ولم ينتشر في الاستعمال، وظلت أمثلتها حبيسة المعاجم وكتب التراث، وبقيت الكلمات الأصلية ذائعة الانتشار؛

---

[١] ينظر: النمو اللغوي عند الطفل، د. عطية سليمان، صـ٧٧-٧٨.

[٢] التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ٨٩.

[٣] ينظر: التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ٨٩-٩٠، والقلب المكاني، د. مأمون عبد الحليم وجيه، صـ٤٦٩-٤٧٠.

لأن القلب المكاني حدث نتيجة حالة انفعالية مؤقتة، ولو كانت حالة عامة لذاعت هذه الكلمات في الاستعمال المعاصر إلى وقتنا الحاضر، لكن معظمها لم ينتشر، وبقيت محفوظة في كتب التراث دليلًا على ظاهرة (الركام اللغوي)[١]، وهذا لا يمنع أن تبقى بعض آثارها اللغوية لتلقى قبولًا وتشيع في الاستعمال، *وفي هذه الحالة يحدث الآتي*[٢]:

١) تندثر الكلمة القديمة ليحل محلها الكلمة الجديدة [على لغة القلب المكاني]، نحو قولهم: (أَعِرْنِي سَمْعَكَ) والأصل: (أَرِعْنِي)[٣].

٢) تندثر الكلمة الجديدة [على لغة القلب المكاني]، وتبقى الكلمة الأصلية على حالها شائعة الاستعمال، نحو قولهم: (اضْمَحَلَّ) بدلًا من (امْضَحَلَّ)، وقولهم (جَذَبَ) بدلًا من (جَبَذَ)، وقولهم: (مُكْفَهِر) بدلًا من (مُكْرَهِف).

٣) استعمال الكلمتين معًا – [الكلمة الأصلية والكلمة المقلوبة] – في البيئة اللغوية الواحدة، نحو قولهم: (أَرَانِب وأَنَارِب)، و(مَسْرَح ومَرْسَح)، و(زَوَاج وجَوَاز)، و(خَلْبَطَ ولَخْبَطَ)، و(الْتَوَى واثْلَوَى)، و(زَنْجَبِيل وجَنْزَبِيل)؛ وذلك من باب الازدواج بين مستويي [الفصحى والعامية]، فمعظم هذه الكلمات شائعة التداول في الاستعمال المعاصر للعربية.

إذن فظاهرة القلب المكاني لا يحكمها معيار لغوي بعينه، وهذا دليل على قوة العلاقة بين الانفعال والقلب المكاني، فالتغيير في بنية الكلمة [تقديمًا وتأخيرًا] لا تحكمه

---

[١] حول ظاهرة الركام اللغوي، ينظر: المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ٢٩٨، وبحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ٥٩، وصـ٢٦٨.

[٢] حول هذه الأمثلة وغيرها، ينظر: المزهر للسيوطي (١/٣٦٧-٣٧١)، والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ٨٩-٩١.

[٣] ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه صـ٥١٨.

قاعدة بعينها؛ لأنه يصدر [في أحيانٍ كثيرة] عن انفعال المتكلم؛ فيجعله غير خاضع لأحكام العربية أو قواعدها لتأثره بسلوكه الانفعالي.

وقد أشار علماء العربية إلى أن القلب المكاني سماعيٌّ يُحفَظ ولا يقاس عليه[١]، وقولهم: (سماعي) دلالة على أن هذه الظاهرة وليدة الانفعال، أي: وليدة لحظتها؛ نتيجة انفعال المتكلم وتأثره بحالته الانفعالية؛ لذلك فهي ظاهرة لا تخضع لأحكام أو قواعد، وتنشأ نتيجة انفعال مؤقت لا يُقَاس عليه، لكن إذا لَقِي هذا التغيير [في بنية الكلمة المقلوبة] قبولًا وذاعت شهرته في الاستعمال تخضع الكلمة المقلوبة حينئذ لأحكام العربية وقواعدها تصريفًا واشتقاقًا "فبعض الكلمات المقلوبة بعد أن تشيع على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها"[٢].

وبذلك يتضح أن الحالة الانفعالية للمتكلم تكون أحيانًا سببًا من أسباب حدوث القلب المكاني.

ثانيًا: المطاوعة.

المطاوعة إحدى المعاني التي تعبر عنها الصيغ الصرفية نتيجة انفعال المتكلم؛ فتكون أبنية المطاوعة رَدَّ فعلٍ على هذا الانفعال، وإذا تأملنا المعاني الوظيفية في (صيغ الزوائد) نلحظ كثرة تكرار معنى المطاوعة مع أكثر من صيغة صرفية؛ لذلك نخصها بالحديث مع الظاهرة الانفعالية لأنها تدل على الفعل ورد الفعل، وهو المعنى الذي يدل عليه الانفعال، فالمقصود بالمطاوعة: "التأثر وقبول أثر الفعل"[٣]، أي:

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/١٧٢)، وقد رصد بعض باحثي العربية قياسية القلب المكاني في مواضع بعينها، ينظر: القلب المكاني، د. مأمون عبد الحليم وجيه، صـ٤٧٢-٤٧٨.

[٢] التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ٩٣.

[٣] شرح شافية ابن الحاجب صـ١٠٣.

الاستجابة للحدث وقبول أثر فعله، وفي معنى المطاوعة يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): "أن تريد من الشيء أمرًا ما فتبلغه"[١].

وأفعال المطاوعة تدل على الحركة، وهو ما يرتبط بانفعال المتكلم، واستجابة المفعول [في تركيب الجملة] للحدث، أي: لفعل الفاعل؛ لذلك فإن صيغ المطاوعة تتضمن انفعال المتكلم، وترتبط بسلوكه الانفعالي.

وهناك علاقة وثيقة بين المطاوعة والانفعال، فقد جاء في معنى الانفعال: "التأثر وقبول الأثر"[٢]، وهو ما ينطبق تمامًا على معنى المطاوعة التي تعني قبول أثر الفعل واستجابة المفعول لهذا الأثر.

وقد أشار الصرفيون في مؤلفاتهم إلى عدد من الأوزان الصرفية الدالة على معنى المطاوعة [وهي في حقيقتها أمثلة ترتبط بانفعال المتكلم وتأثره بحالته النفسية]، منها [٣]:

- (انْفَعَلَ) مطاوع (فَعَلَ/ أَفْعَلَ)، نحو: كَسَرْتُهُ فانْكَسَرَ، قَلَبْتُهُ فانْقَلَبَ، أَغْلَقْتُهُ فانْغَلَقَ، أَزْعَجْتُهُ فانْزَعَجَ.
- (افْتَعَلَ) مطاوع (فَعَلَ/ أَفْعَلَ)، نحو: جَمَعْتُهُ فاجْتَمَعَ، وَزَنْتُهُ فَاتَّزَنَ، أَنْصَفْتُهُ فانْتَصَفَ، أَضْرَمْتُ النَّارَ فاضْطَرَمَتْ.
- (تَفَعَّلَ) مطاوع (فَعَّلَ)، نحو: كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ، أَدَّبْتُهُ فتَأَدَّبَ.
- (تَفَاعَلَ) مطاوع (فَاعَلَ)، نحو: بَاعَدْتُهُ فتَبَاعَدَ، نَاوَلْتُهُ فتَنَاوَلَ.

---

[١] المنصف لابن جني صـ٧١.

[٢] الكليات للكفوي صـ٦٨٣.

[٣] للمزيد حول صيغ المطاوعة وأمثلتها، ينظر: الكتاب لسيبويه (٦٥/٤-٦٦)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤٤٥/٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٤٣/٢) و(٤٤٠/٤)، وارتشاف الضرب لأبي حيان (٢٠٣٨/٤)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٤٣٤/٨)، والمساعد لابن عقيل (٢٤٨/٣).

- (تَفَعْلَلَ) مطاوع (فَعْلَلَ)، نحو: دَحْرَجْتُهُ فتَدَحْرَجَ، قَلْقَلْتُهُ فتَقَلْقَلَ.
- (اسْتَفْعَلَ) مطاوع (أَفْعَلَ)، نحو: أَحْكَمْتُهُ فاسْتَحْكَمَ، أَرَحْتُهُ فاسْتَرَاحَ.

هذه الصيغ الصرفية جاء الفعل فيها مطاوعًا يعبر عن الفعل ورد فعله، فحقيقة المطاوعة كما أشار ابن هشام (ت٧٦١هـ): "أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول التأثير"[١]، وهي بذلك تتضمن انفعال المتكلم، واستجابة المفعول به للحدث في بنية الجملة.

وقد أشار علماء العربية إلى ارتباط معنى المطاوعة بالانفعال[٢]، ومن ذلك قول ابن درستويه (ت٣٤٧هـ): "المطاوعة بمعنى الانفعال"[٣]، وقول الفيومي (ت٧٧٠هـ): "ولا يستعمل (انْفَعَلَ) في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال"[٤]، كما أشار بعض اللغويين المحدثين إلى ارتباط المطاوعة بالانفعال، ومن ذلك ما نص عليه الدكتور تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) قائلًا: "المطاوعة وظيفة الانفعال"[٥]، أي: أن المطاوعة ناتجة عن انفعال المتكلم.

ومن هذه النصوص يتضح لنا قوة العلاقة بين المطاوعة والانفعال.

وأفعال المطاوعة (كما أشار الصرفيون) لا تنقاس[٦]، أي: أنها أفعال سماعية، يُحفَظ ما ورد منها عن العرب ولا يُقَاس عليه، وفي هذا دليل على أن المطاوعة ترتبط بالانفعال؛ لأن اللغة الانفعالية تعبر عن الفعل ورد فعله، وتحمل مضمونًا انفعاليًّا.

---

[١] مغني اللبيب لابن هشام صـ٦٧٦.

[٢] ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي (٤٨٠/٩).

[٣] تصحيح الفصيح لابن درستويه صـ٨٥.

[٤] المصباح المنير للفيومي (٥٧/١) مادة (ب غ ي).

[٥] اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، صـ٣٩.

[٦] ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان (١٧٦/١).

وقد جمع الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (بحوث ومقالات في اللغة) أبياتًا من الشعر العربي تدل على معنى المطاوعة في استعمالات العربية [وبقراءة هذه الشواهد وتحليلها يتضح فيها معنى الانفعال]، ومن هذه النماذج ما يأتي[١]:

١)- قول أبي قيس بن الأسلت [من المتقارب][٢]:

مَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقرَابِهِ وَقَدْ شَرَمُوا جِلْدَهُ فَانْشَرَمْ

جاءت صيغة المطاوعة هنا لتدل على استجابة المفعول لفعل الفاعل، فقوله (شَرَمُوا جِلْدَهُ فَانْشَرَمْ)، أي: شقُّوه فانْشَقَّ، فالشاعر في حالة انفعال أَدَّى إلى شق هذا الجلد الذي انصاع له، فالفعل (انْشَرَمَ/ انْفَعَلَ) مطاوع (شَرَمَ/ فَعَلَ)، وهذا البناء الصرفي يدل على قبول المفعول به (الجلد) لهذا الانشرام واستجابته للحدث، أي: الشق والقطع، فهو يحمل معنى المطاوعة وقبول أثر الفعل؛ دلالة على انفعال المتكلم.

٢)- قول سويد بن كراع العكلي [من الطويل][٣]:

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعَا

الانفعال هنا له أثر واضح في اختيار الشاعر ألفاظه وتراكيبه التي تدل على حالته الشعورية، ويظهر الانفعال واضحًا جليًّا مع اللغة الحوارية وتصاعد حِدَّةُ الانفعال، فقول الشاعر: (فَإِنْ تَزْجُرَانِي أَنْزَجِرْ) يدل على قبول أثر الفعل، أي: قبول

---

[١] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ٧٩.

[٢] ينظر: تاج اللغة للجوهري (١٩٥٩/٥) مادة (ش ر م)، ولسان العرب لابن منظور (٣٢١/١٢) مادة (ش ر م).

[٣] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٨٣٩/٢) مادة (س ع ف)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٠٥/٣)، وتاج اللغة للجوهري (٨٦٨/٣) مادة (ج ز ز)، وتاج العروس للزبيدي (٦٠/١٥) مادة (ج ز ز)، وقد أورد ابن منظور (ت٧١١هـ) هذا البيت الشعري ضمن مقطوعة شعرية [تتكون من أربعة أبيات] أنشدها سويد العكلي، ولمطالعة هذه الأبيات الشعرية، ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٢٠/٥) مادة (ج ز ز).

الشاعر لفعل الزجر إذا زُجِر، وهو ما يعرف بالمطاوعة التي تعبر عن انفعال الشاعر [انفعال الخضوع والاستسلام].

ومجيء العبارة في أسلوب الشرط بخصائصه التركيبية –[الذي ينبني على جملة الشرط (تزجراني) وجملة جواب الشرط (أنزجر) وتلازم الشرط مع جوابه]– يدل على انفعال الشاعر من خلال مطاوعة جواب الشرط لفعله.

٣)– قول ذي الرمة [من البسيط][1]:

سَيْلًا مِنَ الدِّعْصِ أَغْشَتْهُ مَعَارِفَهَا نَكْبَاءُ تَسْحَبُ أَعْلَاهُ فَيَنْسَحِبُ

الفعل (يَنْسَحِب/ يَنْفَعِل) يدل على المطاوعة، واستجابة المفعول لحدث الانسحاب، فإذا كان الانفعالُ فعلًا ورَدَّ فعلٍ فإن المطاوعةَ أيضًا فعلٌ وردُّ فعلٍ، فقول الشاعر:

تَسْحَبُ أَعْلَاهُ = الفعل فَيَنْسَحِبُ = رد الفعل

فالفعل الأول عبَّر عن الانفعال، والفعل الثاني عبَّر عن الاستجابة لهذا الانفعال.

واللغة الشعرية (في عمومها) تتسم بالانفعال؛ لأن الشاعر حينما ينفعل يندمج مع فكرته الشعرية التي يريد التعبير عنها، ويبحث في مختزناته العقلية عن ألفاظ وتراكيب لغوية تعبر عن انفعالاته؛ فيصوغ ما في مخيلته الذهنية من أبنية وتراكيب تعبر عن حالته النفسية؛ فيستعمل الألفاظ والجمل التي يستعملها المتكلم العادي، لكن في سياقات لغوية تدل على انفعالاته.

---

[1] **ينظر: جمهرة أشعار العرب صـ٧٤٥.**

ثالثًا: التصغير.

أبنية التصغير هي: (فُعَيْل) و(فُعَيْعِل) و(فُعَيْعِيل)، وهي صيغ صرفية وُضِعت في اللغة لأغراض دلالية قصدها المتكلم، هذه الأغراض لا تخلو من التعبير عن الانفعال[١]، فالتصغير أداء انفعالي في بعض مواقفه، وهو يحمل دلالات كثيرة أشار إليها الصرفيون، منها: (التقليل، والتحقير، والتقريب [سواءً للزمان أو للمكان]، والتعظيم، والتحَبُّب، والتدليل، والترحم... وغيرها)[٢]، وكلها أغراض نفسية ترتبط بالسلوك الانفعالي للمتكلم، سواءً أكان الانفعالُ إيجابيًّا نحو: (التدليل أو التعظيم أو الملاطفة)، أم سلبيًّا نحو: (التحقير أو التقليل أو التصغير)؛ ومن ثم يرتبط التصغير بالانفعال ارتباطًا وثيقًا.

- فمن باب التدليل ما رُوِي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ص) قَالَ: "يَا حُمَيْرَاءُ إِنَّ فِي دِينِنَا لَسَعَةً"[٣]، فقد وصف النبي (ص) أم المؤمنين عائشة بـ (حُمَيْراء) تصغيرًا؛ لغرض المدح والثناء؛ ذلك أنها كانت أكثر النساء حبًّا إلى قلبه وقربًا منه، فالتصغير هنا جاء من باب الملاطفة والتدليل، والحالة الانفعالية التي تسيطر عليه هي حالة الثناء والمدح.
- ومن باب التعطف قوله (ص): "أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي"[٤]، سياق الموقف الذي ورد فيه هذا التركيب النبوي هو الانفعال [انفعال استعطاف]، وإضافة لفظ "أُصَيْحَاب"

---

[١] صيغ التصغير لا تعبر دائِمًا عن الانفعال، فقد تأتي للوصف، نحو: (نُهَيْر) و(كُتَيِّب) و(عُصَيْفِير)، أو غيرها من الأغراض الأخرى التي أشار إليها الصرفيون.

[٢] حول أغراض التصغير، ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/٣٩٤-٣٩٥)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٣/١٤١٩)، وشرح التصريح للأزهري (٢/٥٥٩).

[٣] مسند إسحاق بن راهويه (٢/١٧٢)، حديث رقم: (٦٧٣).

[٤] صحيح مسلم (٤/١٨٠٠) حديث رقم (٢٣٠٤)، باب: إثبات حوض نبينا (ص).

[بالتصغير] إلى ياء المتكلم دلالة على انفعال النبي (ص) رحمة بأصحابه الكرام وفزعه لحالهم.

- ومن باب التعظيم، قول لبيد بن ربيعة العامري [من الطويل][(١)]:

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

الشاعر يقصد بالدُّويْهِيَة: الموت، وهي أعظم المصائب على الإطلاق، وقد علل أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) استعمال اللفظة بالتصغير ؛ لأن "حتف الإنسان قد يكون بصغير الأمر الذي لا يأبه له"[(٢)]، وقد أنشد لبيد هذا البيت ضمن قصيدة [تتكون من ثنتين وخمسين بيتًا][(٣)] يرثي فيها النعمان بن المنذر، وفاجعة الموت سمَّاها القرآن الكريم بـ (المصيبة) لعِظم وقعها على النفس الإنسانية؛ لذلك جاء اللفظ بالتصغير تعظيمًا لهذه الفاجعة نتيجة انفعال الشاعر وحزنه، فهي انفعالات تصدر من المتكلم بناءً على الموقف الانفعالي الآني (انفعالات وليدة اللحظة).

- ومن باب التحقير قول أبي جهل لعبد الله بن مسعود: "يَا رُوَيْعِيَ الْغنم لقد ارْتَقَيْتَ مُرْتقًى صَعْبًا"[(٤)]، هذه العبارة قيلت في سياق انفعالي [انفعال الغضب]، فقد كان عبد الله بن مسعود عبدًا يرعى الغنم في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أعلى قدره وارتفعت مكانته؛ لذلك جاءت بنية الكلمة (رُوَيْعِي) بالتصغير؛ تعبيرًا عن الحالة الانفعالية للمتكلم؛ انفعالًا من الموقف وتقليلًا من شأنه.

---

(١) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة صـ٨٥.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٦٥/٤).

(٣) قصيدة بعنوان (ليبك على النعمان)، ديوان لبيد بن ربيعة صـ٨٤-٨٩.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٣١٠/١٤) مادة (ذ م ر)، ولسان العرب لابن منظور (٣١٢/٤) مادة (ذ م ر)، وتاج العروس للزبيدي (٣٨٩/١١) مادة (ذ م ر).

- ومن باب التحبب قولهم: (بُنَيَّ/ بُنَيَّة)، (أُخَيَّ/ أُخَيَّة)، تعبيرًا عن معنى البُنُوَّة أو الأُخُوَّة في سياق التدليل والتحبُّب[١]، ومنه قوله تعالى على لسان نبيه نوح (عليه السلام): "يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ" [هود:٤٢].

إذن فالمتكلم تسيطر عليه شحنة انفعالية يشعر بها المتلقي من خلال أدائه اللغوي، واختيار ألفاظه وتراكيبه التي تعبر عن حالته الانفعالية، وإن الحالة النفسية الناتجة عن الانفعال تؤدي إلى تغييرات صوتية صرفية في بنية الكلمة [بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ثالثة ساكنة بعد الحرف الثاني]، وهو ما أطلق عليه الصرفيون: (قواعد التصغير) أو (أحكام التصغير)[٢]، وهي أحكام تحمل في بنائها الصرفي دلالة انفعالية تعبر عن قصدية المتكلم.

رابعًا: التضعيف.

التضعيف وسيلة من وسائل اللغة للدلالة على السلوك الانفعالي للمتكلم، وشدة الموقف الانفعالي الذي يعايشه، فهي ظاهرة تحمل طاقة انفعالية تصدر عنه، يدركها السامع أو المتلقي في سياق الأداء المصاحب لحالته الانفعالية التي تسيطر عليه، والأبنية المضعَّفَة من أكثر الأبنية الصرفية تعبيرًا عن الانفعال؛ لأنها تحمل شحنة انفعالية يعبر عنها المتكلم [بتشديد أحد حروف الكلمة]، وكثير من الأفعال التي تحمل دلالة انفعالية هي أفعال مضعَّفَة تدل على الحركة.

وإنَّ الناظر في أبنية العربية يجد أن الأفعال المضَعَّفَة [سواءً الثلاثية المضعَّفة أو الرباعية المضاعفة] تدل على الانفعال، فهي أفعال تدل على مواقف ترتبط بالحركة الانفعالية، وتكرار الحروف في بنيتها الصرفية يدل على الانفعال، فقوله تعالى: "فَصَبَّ

---

[١] ينظر: انزياحات دالة في الشاهد الشعري، د. محمد عبدو فلفل، صـ٣٥.

[٢] حول قواعد التصغير وأحكامه، ينظر: شرح التصريح للأزهري (٥٥٩/٢)، وهمع الهوامع للسيوطي (٣٧٧/٣-٣٧٨).

عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ" [الفجر: ١٣]، الفعل (صَبَّ) ثلاثي مضعَّف، يوحي بشدة الموقف وصعوبته، وألم وَقْع العذاب على النفوس؛ نتيجة طغيان هؤلاء القوم وفسادهم، فكانت النتيجة أن أنزل الله تعالى عليهم العذاب منهمرًا من السماء كالمطر يُصَبُّ صَبًّا، فصيغة الفعل المضَعَّف تدل على شدة الحركة مع سرعتها في نزول العذاب.

ومصطلح (التضعيف) يُعَبَّر عنه إملائيًّا بـ(التشديد)، أي: تشديد الحرف المضَعَّف/ المكرر، والتشديد لون من ألوان الانفعال تعبِّر عنه الحالة النفسية، *وإن المصطلحات اللغوية الدالة على ظاهرة التضعيف [الإدغام، والتشديد، والثقل]*[١] *تتفق والحالة الانفعالية للمتكلم.*

والفعل المضَعَّف نوعان، هما:

١)- مضعَّف الثلاثي: أُطلِق عليه (مضاعف الثلاثة)[٢]، وأفعاله تعبر عن مكنون النفس، وما يصاحبها من حالات انفعالية تسيطر على الأداء الحركي، ويمكن أن ندرك هذه الدلالة من أمثلة الثلاثي المضَعَّف، وما يصاحب هذا البناء الصرفي من إشارات أو حركات تدل على الانفعال، كما في: (شَدَّ، هَدَّ، مَدَّ، عَدَّ، أَزَّ، هَزَّ)، فهذه الأفعال ترتبط بالحركة دلالةً على السلوك الانفعالي، وتعبر البنية الصرفية [التي حدث فيها تضعيف] عن هذا الانفعال.

ففي قوله تعالى: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا" [الفجر:٢١]، عبَّرت الآية القرآنية عن هول الموقف وشدته من خلال بنية الثلاثي الذي جاء مضعَّفًا مبنيًّا لما لم يُسمَّ فاعله للعلم به، يُقَال: "دكَّ الأرضَ، أي: سَوَّى عاليَها بسافلها"[٣]؛ دلالة على هول الموقف وشدته، وقد اشتُقَّ المصدر (المفعول المطلق) من بنية الفعل المضعَّف لتوكيد

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤/٤١٧)، وشرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٣٨-٢٣٩).

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (٤/٤٢٠).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، (١/٧٥٩)، مادة (د ك ك).

الحدث، ثم كُرِّر المصدر دلالةً على نمو الانفعال وتوكيده، وبيان شدة الموقف وصعوبته؛ مما يشعر المتلقي بالخوف والفزع من أهوال يوم القيامة.

وقد دلَّت الأبنية المضعَّفة في سياق الآية القرآنية (كَلَّا/ دُكَّتْ/ دَكًّا/ دَكًّا) على صعوبة الموقف وشدته، فهي ألفاظ تعبر عن الانفعال المصاحب لحالة الفزع والخوف من أهوال يوم القيامة، وتجعل المتلقي يعيش هذه اللحظات الانفعالية بصعوبتها وشدتها، فالأبنية المضعَّفة [سواءً الأسماء أو الأفعال] تكون مفعمة بالمواقف الانفعالية.

وقوله تعالى: "إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا" [الواقعة:٤]، الفعل (رُجَّ) فعل ثلاثي مضعَّف (مبني للمفعول)، يدل على شدة الموقف وهوله، وهو يصور الأرض كزجاجة صغيرة تُرَجُّ رجًّا، يُقَال: رَجَّ الشيءَ رَجًّا، أي: حَرَّكَه بشدة[١]، وترتبط بنية الفعل المضعَّف بدلالته على قوة الحركة وشدتها، وقد أُكِّد حدث (الرَّج) باشتقاق المصدر [صيغة المفعول المطلق] من نفس مادة الفعل المضعَّف لتوكيد الحدث؛ مما يدل على نمو الانفعال، وازدياد تأثيره في نفس المتلقي، ومثله قوله تعالى: "وَبُسَّتْ الجِبَالُ بَسًّا" [الواقعة:٤].

وإن التعبير بالفعل الماضي عمَّا سيحدث في المستقبل فيه توكيد لحدوث الأمر؛ لذا عُبِّر عنه بما يُعبَّر به عمَّا وقع وانتهى[٢]، ويلاحظ أن كل كلمة جاءت في موضعها التركيبي لبيان سياق الموقف المحيط بها، ولنا أن نتأمل هول الموقف وشدته من عظمة التصوير القرآني من خلال الأبنية المضعَّفة وإيقاعها المقطعي:

رُجَّتْ رَجًّا	= ص ح ص + ص ح
بُسَّتْ بَسًّا	
دُكَّتْ دَكًّا	

[١] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٥٩/١٠) مادة (ر ج ج)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، (٨٥٧/٢)، مادة (ر ج ج).

[٢] ينظر: انزياحات دالة في الشاهد الشعري، د. محمد عبدو فلفل، صـ٣٦.

هذه الأبنية المضعَّفَة [سواءً الأفعال أو المصادر] تتساوى من حيث عدد مقاطعها الصوتية ونوعها، فهي تتكون من مقطعين، أحدهما: متوسط مغلق، والآخر: قصير مفتوح، هذا التناسب في البناء المقطعي يدل على هول الموقف مع إحداث إيقاع صوتي متناغم في البناء لاتفاق الأفعال والمصادر (المضعَّفة) في بنائها ووزنها الصرفي.

٢)- مضاعف الرباعي: أُطلِق عليه (الرباعي المكرر)[١]، و(مضاعف الأربعة)[٢]، و(الثنائي المكرَّر)[٣]، وهي مصطلحات تتوافق مع الأداء الانفعالي، فالتضعيف والتكرار يدلان على الانفعال، وتكرار الحروف في بنية الفعل المضاعف يشعر المتلقي بقوة الحدث وشدته مما يؤثر على حالته النفسية.

فقوله تعالى: "فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" [آل عمران:١٨٥]، بنية الفعل (زُحْزِحَ) حدث فيها تكرار صوتي (زُحْ+ زِحَ)، وصيغة الفعل [بتكرار حروفه] توحي بقوة الدفع بانفعال شديد، لكنه انفعال الرحمة دفعًا للنفس الإنسانية من عذاب جهنم، وبناء الفعل لما لم يُسمَّ فاعله [للعلم بالفاعل] دلالةً على أن شيئًا ما قد زحزحهم عن النار، وهو عملهم الصالح، أو أن رحمة الله تعالى هي التي أدركته فأبعدته عن عذاب النار، فالإزاحة ليست من تلقاء الشخص نفسه، لكنها رحمة الله تعالى به، فالتضعيف والتكرار يتناسبان والأداء الانفعالي بمشاركة المعنى المعجمي.

خامسًا: (البناء للمفعول/ للمجهول).

هناك أسباب نفسية انفعالية ترتبط بقصدية المتكلم تدفعه إلى ظاهرة بناء الفعل لما لم يُسمَّ فاعله لتحقيق أغراض بعينها، وقد أشار النحاة إلى أغراض حذف الفاعل

---

[١] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/١٧٣).

[٢] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (٤/٤٢٠)، وتاج العروس للزبيدي (١٥/١٧١) مادة (زوز).

[٣] ينظر: شرح ابن الناظم (١/٥٨٩)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (١٠/٤٩٢٣).

وعدم التصريح به في البناء التركيبي للجملة، من هذه الأغراض: (التحقير، أو التعظيم، أو التهكم، أو العلم بالفاعل، أو الجهل به، أو الخوف منه، أو الخوف عليه، أو تجاهله، ... أو غيرها)[١] من الأسباب التي ترتبط في معظمها بالسلوك الانفعالي.

والبناء الصرفي يأتي تبعًا للسياق الذي يرد فيه ليعبر عن السلوك الانفعالي؛ فيكون سياق التركيب متضمنًا معنى الانفعال، وقد جاءت بعض التراكيب النحوية [ذات الفعل المبني للمفعول] تحوي في دلالتها اللغوية أداءً انفعاليًّا في بعض سياقاتها القرآنية، من ذلك:

١) قوله تعالى: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي" [الأنبياء: ٣٧]، الفعل في هذه الآية القرآنية مبنيٌ لما لم يُسَمَّ فاعله للعلم به [فالخالق هو الله تعالى]، وقد جاء السياق هنا دالًّا على الانفعال [فعل + رد فعل = خُلِق الإنسان/ سأريكم].

٢) قوله تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً"، [الحاقة:١٣-١٤]، جاءت الآية القرآنية في سياق الانفعال [انفعال الرهبة والخوف]، وتصوير أحداث يوم القيامة لبيان هول هذا اليوم العصيب، ويعبر التركيب عن الانفعال من خلال بنية الأفعال المبنية للمفعول (نُفِخَ/ حُمِلَت/ دُكَّتَا)، ويبلغ الانفعال ذروته تعبيرًا عن شدة الأحداث، وما يصيب الإنسان من هول وخوف وفزع.

فالسياق العام يرتبط بأهوال يوم القيامة؛ لذلك جاءت الأفعال مبنية للمفعول تعبيرًا عن انفعال الخوف؛ لذلك أُكِّد الحدث بالمصدر (المفعول المطلق) المشتق من بنية الفعل المبني للمفعول، ثم أُكِّد المصدر باسم المرة (نفخة واحدة/ دكة واحدة) دلالة على قوتي (النفخة) و(الدكَّة)، وقد حُذِف الفاعل للإبهام؛ مما يجعل

[١] ينظر: شرح ابن الناظم صـ١٦٧.

المتلقي يجول بذهنه: هل الفاعل هو الله تعالى أم الملائكة الكرام؟؛ فيصبح هذا الإبهام توكيدًا وزيادةً في انفعال الخوف والرهبة من أحداث يوم القيامة.

وما ذُكِرت هذه المشاهد [بالبناء للمفعول] إلا ردعًا للنفس الإنسانية واستعدادها للقاء الله تعالى؛ فيكون البناء الصرفي معبرًا عن انفعال الخوف والفزع، وهذه الأفعال [بصيغة البناء للمفعول] تحمل طاقة انفعالية تفتح المجال واسعًا للمتلقي أن يتصور أو يتخيل شدة هذا اليوم ليظل انفعال الخوف مسيطرًا عليه.

سادسًا: الإتباع والمزاوجة.

عَرَّف ابن فارس اللغوي (ت٣٩٥هـ) الإتباع بقوله: "أن تَتْبَعَ الكلمَةُ الكلمةَ عَلَى وَزْنِها أَوْ رَوِيِّها إشباعًا وتأكيدًا"، ثم ضرب على ذلك بعض الأمثلة اللغوية، نحو قولهم: "سَاغِبٌ لَاغِبٌ, خَبٌّ ضَبٌّ"، خَرَابٌ يَبَابٌ"[١]، ويتضح من هذه الأمثلة أن الإتباع يكون بالجمع بين لفظين على وزن واحد؛ لذلك عُرِفت الظاهرة بـ (الإتباع والمزاوجة)، وتتميز عباراتها بالتناسق الصوتي، والمزاوجة بين لفظتي العبارة.

وهذا الإتباع يُطلَق عليه أيضًا الإتباع (الصرفي)[٢]؛ وذلك للمزاوجة بين صيغتي الكلمة في العبارة الإتباعية الواحدة حتى يكونا على وزن صرفي واحد، وقد اهتَمَّ علماء العربية بأمثلة هذه الظاهرة وألفاظها، وأفردوا لها مباحث في مؤلفاتهم، وصَنَّفوا فيها مؤلفات مستقلة كما فعل أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) في كتابه (الإتباع)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه (الإتباع والمزاوجة).

---

[١] **الصاحبي لابن فارس صـ٢٠٩.**

[٢] **ينظر: الإتباع اللغوي، د. الموافي الرفاعي البيلي، صـ٣.**

والعبارة الإتباعية تصدر عن المتكلم نتيجة انفعاله بموقف ما[١]؛ فيعبر عنه بعبارة ثابتة لتكون محفوظة في الأذهان، متوارثة عبر الأجيال، تحمل خصائص مميزة تتطابق مع الحدث الانفعالي الذي يعايشه؛ لينفس بها عن انفعاله بصورة رمزية في عبارة تتصف بالانسجام [الصوتي والدلالي]؛ فتأتي العبارة في بنية تركيبية "تعبر عن رأي المتكلم، وتفرغ ما بداخله من شحنة انفعالية؛ لتحقق ارتياحًا نفسيًّا له ولسامعه"[٢]؛ لذلك تُستَدعى العبارات الإتباعية في المواقف الانفعالية الشبيهة.

وإن مطالعة كتاب (الإتباع) لأبي الطيب اللغوي، أو كتاب (الإتباع والمزاوجة) لابن فارس، توضح تعدد الأنماط الانفعالية في كل عبارة إتباعية طبقًا للموقف الخاص بها، وقد أورد أ.د/ عطية سليمان[٣] معجمًا خاصًّا للانفعال وتنوعه في العبارة الإتباعية، قسَّمَه حسب الحقول الدلالية، وأفرد حقلًا سمَّاه (حقل الانفعال)، أورد فيه عددًا من العبارات الإتباعية بعد تصنيفها حسب الحقول الانفعالية.

ومن العبارات الإتباعية التي ترتبط بالسلوك الانفعالي للمتكلم: قول النبي (ص) "ارجعن مأزورات غير مأجورات"، فهذه العبارة جاءت في سياق انفعال الغضب، فقد روى ابن ماجة في سننه عن ابن الحنفية عن علي قال: خرج رسول الله (ص) فإذا نسوة جلوس، فقال: "مَا يُجْلِسُكُنَّ"، قلن: ننتظر الجنازة، قال: "هَلْ تَغْسِلْنَ" قلن: لا، قال: "هَلْ تَحْمِلْنَ"، قلن: لا، قال: "هَلْ تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي"، قلن: لا، قال: "فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ"[٤].

---

(١) ينظر: الإتباع في العربية، د. حسين نصار، صـ١٤٨، والإتباع والمزاوجة، د. عطية سليمان، صـ٨٦،

(٢) الإتباع والمزاوجة، د. عطية سليمان، صـ٧٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق، صـ١٤٠-١٤٢.

(٤) سنن ابن ماجه (٥٠٢/١) حديث رقم: (١٥٧٨)، باب: ما جاء في اتباع النساء الجنائز.

إن الإتباع والمزاوجة بين لفظتي (مأزورات) و(مأجورات) جاء انطلاقًا من موقف انفعالي من هؤلاء النسوة اللاتي جلسن ينتظرن الجنازة؛ فقد تم التغيير في بنية الكلمة [مأزورات= مَوْزُورَات][1] تحت تأثير انفعال الغضب؛ لأن النبي (ص) غضب من الموقف؛ فأخرج العبارة في صورة انفعالية، وغيَّر شكل الكلمة وهيئتها؛ فجاءت على مثال (مَأْجُورَات)، وعلى وزنها الصرفي ليحدث انسجام صوتي صرفي بين الكلمتين بالمزاوجة بينهما لإحداث نوع من التناغم الموسيقي.

فـ (مأزورات) و(مأجورات) يتفقان في البناء الصرفي، والاشتراك في عدد المقاطع الصوتية ونوعها، ويعبران عن السلوك الانفعالي للمتكلم [قائل العبارة]، فالإتباع "حالة شعورية تتملك قائلها... وتدل على ما يعانيه من انفعال"[2]؛ لذلك زاوِج النبي (ص) بينهما في عبارة تتسم بالانسجام؛ ليسهل حفظها وتداولها بين مستعملي اللغة.

وإذا كان الانفعال فعلًا ورَدَّ فعل فإن العبارة الإتباعية تكون دائمًا ردَّ فعلٍ لانفعال ما، سواءً أبدعها المتكلم أو استدعاها من ذاكرته اللغوية.

سابعًا: مخالفة القياس.

الانفعال حالة نفسية يُثَار فيها المتكلم فيخرج عن تركيزه اللغوي؛ مما يؤدي إلى مخالفة القياس والخروج عليه، ويظهر هذا الأمر واضحًا جليًّا عند الأطفال لأن انفعالهم سريع، وكذلك الإنسان العاقل قد تثيره بعض المواقف[3]؛ فلا يستطيع أن يُكمِل الكلمة أو الجملة، أو ينطقها بصورة غريبة، أو بصورة خاطئة تخرج عن القياس الذي ارتضاه

---

[1] ينظر: تاج اللغة للجوهري (٨٤٥/٢) مادة (و ز ر)، ولسان العرب لابن منظور (٢٨٣/٥) مادة (و ز ر).

[2] الإتباع في العربية، د. حسين نصار، صـ١٤٨.

[3] ينظر: اللغة الانفعالية، د. عطية سليمان، صـ٣٣-٣٤.

علماء العربية؛ فنجد المتكلم يستعمل كلمات جديدة، أو غريبة في أوزانها؛ بسبب سلوكه الانفعالي.

وهناك بعض الأمثلة الصرفية التي عَدَّها اللغويون من أصحاب كتب (لحن العوام) خروجًا عن القياس، وهي في حقيقتها استعمال ارتبط بالسلوك الانفعالي، نحو قولهم في تصغير (ضَيْعَة): ضُوَيْعة، والصواب: (ضُيَيْعَة)، وقولهم فِي تَصْغِير (عَقْرَب): عُقَيْرِبَة، والصواب: (عُقَيْرِب)[١]، فالمتكلم ربما يكون في موقف انفعالي دعاه إلى الخروج عن أصل القياس.

وإن الناظر في لغة الأمثال[٢] [التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالانفعال] يجدها قد خالفت في نظامها اللغوي بعض قواعد العربية؛ لأنها صدرت عن انفعال المتكلم إثر موقف أثَّر عليه نفسيًّا [سواءً بالفرح أو الحزن أو الدهشة أو الاستنكار أو التعجب... أو غيرها]، فالمثل أبدعه المتكلم نتيجة معايشته موقف انفعالي أثَّر عليه؛ فجاءت لغته تعبيرًا عن هذا الانفعال.

وكثير من الظواهر اللغوية [الصرفية والنحوية] التي تندرج تحت باب (مخالفة القياس) أو (القياس الخاطئ) أو (الغلط) أو (التوهم) تكون ناتجة عن ارتباك المتكلم؛ وذلك بخلاف مصطلحات (الشاذ) أو (النادر) أو (القليل) التي ترتبط باللهجات والاستعمال اللغوي اعتمادًا على مبدأ القلة والكثرة، فهي مصطلحات لا علاقة لها بالانفعال، وإنما ترتبط بالموروث اللغوي والعادة الكلامية.

وقد عقد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها) بابًا بعنوان: (التوهم والإيهام)، أوضح فيه معنى التوهم؛ فقال: "أن يتوهم

---

[١] ينظر: تصحيح التصحيف للصفدي صـ٣٥٩ وصـ٣٨٤.

[٢] تعددت الدراسات اللغوية التي تناولت مخالفة القياس في لغة الأمثال، ينظر على سبيل المثال: خروج الأمثال عن القاعدة النحوية، ميسر الساري، صـ٢٩-٣٧.

أحدهم شيئًا ثم يجعل ذلك كالحق"[١]، وهذا الكلام يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسلوك الانفعالي، ويضرب ابن فارس مثالًا على التوهم بقول العرب: "وَقَفْتُ بِالرَّبْعِ أَسْأَلُه"[٢]، فحالة الحزن والتفجُّع التي تسيطر على المتكلم جعلته يتوهم غير العاقل عاقلًا؛ فيخاطبه ويناجيه، وهو ما حدث مع كثير من الشعراء في وقوفهم على الطلل؛ فتوهموها إنسانًا يخاطبونه ويسألونه نتيجة تأثرهم بالموقف الانفعالي؛ لذلك أكمل ابن فارس قوله: "وهو أكمل عقلًا أن يسأل رَسْمًا يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل، لكنَّه تَفَجَّع لما رأى السِّكْنَ رحلوا"[٣].

فالمتكلم –(نتيجة انشغاله بحالته الانفعالية)– يتوهم غير العاقل عاقلًا؛ فيخاطبه خطاب العقلاء، والشاعر حينما يقف أمام الطَّلَل يسأله ويخاطبه فليس هذا توهمًا كما أشار ابن فارس، إنما هي حالة انفعالية تسيطر على سلوكه، فالتوهم لم يحدث نتيجة خطأ متعمد، لكنه حدث نتيجة السلوك الانفعالي.

وقد عبَّر علماء العربية بمصطلح (الغلط) عن التوهم، ومن ذلك قول سيبويه: "فأما قولهم (مَصَائِب) فإنه غلط منهم؛ وذلك أنهم توهموا أن (مصيبة): فَعِيلة، وإنما هي "مُفْعِلَة"[٤]، وتتعدد الأنماط اللغوية للتوهم، ومنها: توهم أصالة الحرف الزائد [أي: توهم الزائد أصليًّا]، كقولهم: (تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ وتَمَرْآى) والأصل: (تَسَكَّنَ تَدَرَّعَ تَرَآى)، حيث توهم المتكلم أن الميم من أصل بنية الكلمة[٥].

---

[١] **الصاحبي لابن فارس صـ١٧٢.**

[٢] **المصدر السابق صـ١٧٢، وينظر: المزهر للسيوطي (٢٦٦/١).**

[٣] **الصاحبي لابن فارس صـ١٧٢.**

[٤] **الكتاب لسيبويه (٣٥٦/٤)، وينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٢٩٠/٣).**

[٥] **للمزيد حول صور التوهم، ينظر: التوهم ومظانه في العربية، رقية محمد صالح، صـ٦٠٤–٦٢٢.**

وأنماط التوهم التي أشار إليها الصرفيون[١] سببها انفعال المتكلم وقياسه الخاطئ؛ مما جعله يتوهم الكلمة على غير القياس، فالتوهم "ليس إلا قياسًا خاطئًا"[٢]، والانفعال هو الذي جعل المتكلم يرتبك ويخطئ، فهو بؤرة الإثارة التي أدت إلى توهم المتكلم.

والقياس الخاطئ هو القياس المخالف لما شاع في اللغة[٣]، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسلوك الانفعالي للمتكلم الذي ينتج عنه عدم التركيز في الأداء اللغوي؛ فيخرج المتكلم عن أصل القياس متوهمًا صحة ما ينطقه من أبنية وتراكيب؛ فيقيس قياسًا خاطئًا، وهو يظن أنه قياس صحيح، أو يتوهم صحته نتيجة سيطرة الحالة الانفعالية عليه، فالمتكلم لم يخطئ في قياسه متعمدًا، وإنما أخطأ توهمًا.

والقياس الخاطئ يعبر عنه علماء العربية بعدة مصطلحات، منها: (الغلط)[٤]، و(التوهم)[٥]، و(القياس الفاسد)[٦]، و(أخطأ القياس)[٧]، وأحيانًا يجمعون بين مصطلحي (التوهم) و(الغلط) في عبارة واحدة[٨]، ومن أمثلة القياس الخاطئ:

١) قولهم: رَجُلٌ أَجْعَدُ الشعر، (أَجْعَد) قياس خاطئ على (أَشْقَر) [٩].

---

[١] ينظر: الخصائص لابن جني (١٤٦/٣) و(٢٨٠/٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤٧٤/٥).

[٢] القياس الخاطئ، د/ عبد العزيز مطر، صـ٢٤.

[٣] ينظر: التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ١٠٠.

[٤] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٠٣/٤) و(٣١/٥)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٣٧٤/٢)، والمزهر للسيوطي (٤٢١/٢)، و(٤٢٩/٢).

[٥] ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان (١٢٠٢/٣)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (١٢٤٦/٣)، وهمع الهوامع للسيوطي (١٧٦/١).

[٦] ينظر: مغني اللبيب لابن هشام صـ٨٧٧، وتمهيد القواعد لناظر الجيش(٧١٩/٢)،

[٧] ينظر: المزهر للسيوطي (٤٢٩/٢).

[٨] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٣١/٥)، وشرح شافية ابن الحاجب (٦٨/١).

[٩] ينظر: معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار عمر (١٢/١).

٢) حمل كلمة (عتيد) في المعنى على (عتيق) أو (عنيد) لاتفاقهما في الوزن الصرفي[١].

٣) جمع كلمة (مُدِير) خطأً على (مُدَرَاء)، والصواب (مديرون)، فقد توهَّموا أصالة (الميم) في بنية الكلمة[٢].

٤) قول بعض الأطفال: البلحة (الأحمرة) و(الأسمرة)، والصواب: (الحمراء) و(السمراء)، وهو قياس خاطئ على: (حلو وحلوة)، و(كبير وكبيرة)[٣]، وإن عدم وصول الكلام إلى مرحلة النضج عند الطفل سبب من أسباب القياس الخاطئ.

إذن فالألفاظ التي حدث فيها قياس خاطئ تكون ناتجة عن الغلط أو التوهم أو مخالفة القياس... أو غيرها من الأسباب التي يكون أساسها سوء الفهم؛ فينتج عنها القياس الخاطئ في الأبنية والتراكيب.

والقياس الخاطئ أسبابه كثيرة [بعضها أسباب انفعالية تتعلق بالسلوك الانفعالي للمتكلم]، منها: أخطاء السماع (أي: الخطأ في سماع الألفاظ) التي ينتج عنها أخطاء الفهم (فالإنسان يقيس ما لا يعرف على ما يعرف، ويستنبط على أساس هذا القياس؛ فيصيب ويخطئ في استنباطه)[٤]، والسبب في هذه الأخطاء هو الانفعال [سواءً انفعال المتكلم الذي ينتج عنه القياس الخاطئ، أو انفعال السامع الذي ينتج عنه أخطاء السمع]؛ فيكون الانفعال سببًا في سماع الألفاظ بصورة خاطئة؛ مما يؤدي إلى سوء الفهم الذي يبنى على خطأ؛ فيكون ردُّ الفعل خاطئًا، وينشأ القياس الخاطئ نتيجة انفعال المتكلم.

---

[١] ينظر: التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ١٩١.

[٢] ينظر: معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار عمر (٦٧٦/١).

[٣] ينظر: القياس الخاطئ، د/ عبد العزيز مطر، صـ٣٧.

[٤] ينظر: التطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ١٨٧-١٩١.

والمصطلحات الصرفية: [مثل: التوهم، والغلط، والقياس الخاطئ، ومخالفة القياس] تشير إلى خروج المتكلم عن أصل القياس؛ فيتوهم صحة ما ينطقه من أبنية وهي في حقيقتها مخالفة لأصل القياس؛ ذلك أن الانفعال يجعل المتكلم غير قادر على مراقبة أو مراجعة ما ينطقه [من أبنية وتراكيب]؛ فيؤثر ذلك على اللغة استقبالًا وإنتاجًا.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية

لم تغفل قواعد العربية تصوير الانفعال في المواقف المختلفة [لارتباط الانفعال باللغة]؛ لذلك جاءت بعض التراكيب معبرة عن الانفعالات النفسية، فجعل النحاة للانفعال أبوابًا مستقلة [الأساليب النحوية]، وارتبطت بعض الظواهر السياقية [الحذف، والتقديم والتأخير، والتكرار] بالسلوك الانفعالي للمتكلم، واعتاد نحاة العربية صنع قواعد تُدخِل ضمن اعتبارها تأثير العوامل النفسية لإظهار التأثير الانفعالي للمتكلم.

ومن المعايير التي أدرجها النحاة مثلًا في تعليلهم ظاهرة (التقديم والتأخير) معيار الأهمية، ومن ذلك قول سيبويه: "إنَّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى"[(١)]، فالانفعالات النفسية كانت حاضرة في أذهان النحاة حين تقعيد قواعد العربية.

ويرى بعض الباحثين أن الانفعال تسبَّبَ في صنع أنماط تركيبية صيَّرها النحاة قوالب ثابتة تخلو من الدلالات النفسية، وإن اجتزاء الشواهد من سياقاتها – (وجعلها حقولًا لتأويلات النحويين وتفسيراتهم الصارمة) قد أودى بقيمتها الإبداعية[(٢)]؛ لذلك فإن إعادة دراسة الشواهد في ضوء الظاهرة الانفعالية يسهم بشكل فعَّال في إبراز الدلالات المتوارية وراء معيارية القواعد، ولابد من تحليل التراكيب اللغوية في ضوء السلوك الانفعالي، وهو ما تهتم به اللسانيات النفسية.

ويمكن إبراز دور السلوك الانفعالي للتراكيب النحوية على النحو الآتي:

أولًا: الانفعال والإيجاز في التعبير.

الإيجاز في الجمل والأساليب يكون لأغراضٍ تركيبية دلالية ناتجة غالبًا عن السلوك الانفعالي الذي يكون سببًا في إيجاز العبارة واختصارها، ومن مظاهر الإيجاز

---

(١) **الكتاب لسيبويه (١/٣٤).**

(٢) **ينظر: ظاهرة التعجب وقسرية الإسناد، بسمة رضا الحلالمة، صـ٧٥٢.**

في العربية: (ظاهرة الحذف)، سواءً أكان الحذف في بنية الكلمة، أم في بنية الجمل والتراكيب.

وقد عقد أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) بابًا في كتابه (الخصائص) بعنوان: (في شجاعة العربية)، يقول فيه: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير.."[١]، فقد عَدَّ ابن جني ظاهرة الحذف شجاعةً تتسم بها العربية اعتمادًا على فهم المتلقي وإدراكه قصدية المتكلم، وهذا ما يوضح قدرة العربية على إدراك الحالة النفسية للمتكلم الذي يلجأ إلى حذف بعض الوحدات التركيبية من بنية الجملة [إيجازًا واختصارًا]؛ نتيجة حالته التي تسيطر على تفكيره وإبداعه.

ومن مظاهر إيجاز التعبير [بالحذف] في التراكيب الانفعالية ما يأتي:

(أ)- الحذف في بنية الكلمة.

حذف الترخيم: الترخيم أسلوب يعبر به المتكلم عن دوافع نفسية تجاه الاسم المنادى، وقد عبَّرت عنه اللغة بتغيير صوتي صرفي بحذف آخر الاسم المرَخَّم على اللغتين معًا [لغة من ينتظر، ولغة من لا ينتظر][٢] لأغراض دلالية يقصدها المتكلم نتيجة حالة انفعالية يعايشها.

وقد أشار نحاة العربية إلى أسباب الترخيم[٣]، وهي في حقيقتها أسباب نفسية ترتبط بالسلوك الانفعالي للمتكلم، وتعبر عن كثير من الانفعالات الكامنة في نفسه، يدل على ذلك ارتباط هذه الأسباب بحالة المتكلم؛ مما يبرهن على إدراك النحاة للظاهرة الانفعالية، والتعبير عنها في قواعد العربية.

---

[١] الخصائص لابن جني (٣٦٢/٢).

[٢] ينظر: المساعد لابن عقيل (٥٤٨/٢)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٣٦٢٥/٧).

[٣] ينظر: اللمع في العربية لابن جني صـ١١٤-١١٥، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٣٦٢١/٧)، ومعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي (٣٣٤/٤).

وذلك نحو قولهم: (يا سُعَا) فيمن نادى (سُعَاد)، ومنه قول ابن مالك في ألفيته [من الرجز][1]:

تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ المنَادَى كَيَا (سُعَا) فِيمَنْ دَعَا (سُعَادَا)

الحالة الانفعالية التي تسيطر على المتكلم (في هذا المثال) هي التدليل؛ لذلك حذف آخر الاسم المنادى [ترخيمًا] لشدة ولعه به، ولم يذكر المتكلم اسمها كاملًا مكتفيًا بذكر جزءٍ منه تمييزًا لها عن الآخرين وتدليلًا لها.

ومنه قول امرئ القيس [من الطويل][2]:

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

الشاهد قول الشاعر (أَفَاطِمُ)، والتقدير: (أَفَاطِمَةُ)، لكنه حذف التاء [ترخيمًا] تقربًا منها وتودُّدًا إليها، فالحذف في بنية الاسم المرَخَّم جاء نتيجة ولع الشاعر بمن ينادي عليها، فهو يناجيها إما أن تترفق به فلا تهجره، وإما أن تُحسِن في هَجْرِها وبُعْدِها إن كانت عازمةً على الهَجْر والقطيعة؛ لذلك استعمل معها همزة النداء [وهي أقل أدوات النداء أحرفًا]؛ دلالة على قربها ومكانتها في قلبه [انفعال الحب والتقرُّب].

"وإذا كان النداءُ نمطًا انفعاليًّا فإن الترخيمَ نمط انفعالي يجمع –(إلى جانب ما يجمعه النداء من الأسلوب التأثري)– الجانب الوجداني المتمثل بالتحبُّب إلى المنادى"[3]، فأسلوب الترخيم يجمع بين الأداء الانفعالي في أسلوب النداء وانفعال التحبُّب الناشئ عن ترخيم المنادى بحذف آخره تدليلًا وتقرُّبًا.

---

[1] ينظر: شرح ابن الناظم صـ٤٢٣، وتوضيح المقاصد للمرادي (١٢٥/١) و(١٤٠/١)، وشرح التصريح للأزهري (٢٥٧/٢).

[2] ينظر: ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري، صـ١٩٢، والمقاصد الشافية للشاطبي (٤٠٨/٥).

[3] التركيب الانفعالي بين القواعد النحوية التركيبية والقيود الدلالية، د. يحيى عباينة، صـ٤٢.

حذف نون (كان): عَلَّل النحاة حذف نون (كان) تخفيفًا بسبب كثرة الاستعمال[١]، لكن هذا التعليل لا يكفي لتفسير الحذف؛ لأنه لا يكون للتخفيف فقط، فقد يكون لأسباب أخرى، منها: انفعال المتكلم، *ومن شواهد النحاة على حذف نون (كان) ارتباطًا بالسلوك الانفعالي ما يأتي:*

١) قوله تعالى: "وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا" [مريم:٢٠][٢]، الموقف هنا موقف انفعالي؛ لأن مريم (عليها السلام) في حالة دفاع عن النفس لنفي تهمة الفاحشة عنها، وسياق الموقف يوضح هذا الانفعال؛ لذلك حُذِفت النون –[مع تحقق شروط حذفها التي أشار إليها النحاة][٣]– لسبب انفعالي ناتجٍ عن السلوك الانفعالي للمتكلم، وهذا الحذف يؤثر على بناء العبارة اللغوية؛ فحذف النون من الفعل جاء نتيجة الانفعال ونموه في الحوار الدائر بين مريم (عليها السلام) والمَلَك.

وحذف النون مع تحقق شروطه لا يكون وجوبًا، وإنما يكون جوازًا يرتبط بسياق الانفعال؛ لذلك جاء القرآن الكريم بالوجهين معًا[٤]، فمثلًا في قوله تعالى:

---

[١] ينظر: همع الهوامع للسيوطي (٤٤٥/١)، ومعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي (٢٣٠/١).

[٢] تعددت الشواهد القرآنية في حذف نون (كان) في حالة كونه مضارعًا مجزومًا، قد تحققت فيه الشروط التي ذكرها النحاة على النحو الآتي: أولًا (أَكُ) مريم: ٢٠، ثانيًا: (نَكُ) المدثر: ٤٣/ ٤٤، ثالثًا: (يَكُ) الأنفال: ٥٣، التوبة: ٧٤، النحل: ١٢٠، مريم: ٦٧، غافر: ٢٨/ ٨٥، القيامة: ٣٧، رابعًا: (تَكُ) النساء:٤٠، هود: ١٧/ ١٠٩، مريم: ٩، لقمان: ١٦، غافر:٥٠.

[٣] أجاز النحاة حذف نون (كان) بشروط، هي: أن يكون الفعل مجزومًا، وألا يقع بعد النون حرف ساكن، وأن يكون الفعل بلفظ المضارع، وألا يقع بعده ضمير متصل، ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش (١١٧٥/٣–١١٧٧)، وهمع الهوامع للسيوطي (٤٤٥/١).

[٤] نحو قوله تعالى: "وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ" [النحل:١٢٧]، وقوله تعالى: "وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ" [النمل:٧٠] بحذف النون من بنية الفعل في الآية القرآنية الأولى، وإثباتها في الآية القرآنية الثانية [على الرغم من تحقق شروط حذفها].

"وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا" [مريم: ١٤] لم تحذف النون من بنية الفعل [على الرغم من تحقق شروط الحذف التي أشار إليها نحاة العربية]؛ لأن المقام هنا إخباري لا انفعال فيه، إخبار الله تعالى عن حال نبيه يحيى (عليه السلام)، أما الموقف مع مريم فهو موقفٌ انفعاليٌّ، تُدافِع فيه (مريم) عن عِرْضِها وشَرَفِها؛ لذلك حُذِفت النون من الفعل في الآية الأولى إيجازًا واختصارًا؛ لانشغالها بحالها وتبرئة نفسها، ولم تُحذَف في الآية الأخرى لخلوها من الانفعال.

٢) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر (بن الخطاب) أخذ تبنة من حائط فقال: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ التِّبْنَةَ، يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئًا..."[١]، الموقف هنا موقف انفعالي، وقد وقع الفعل في سياق الجزم؛ فأدَّى بالمتكلم إلى حذف النون تعبيرًا عن انفعاله، وإيجازًا في هيئة الكلمة، واختصارًا في بنيتها.

إذن فالانفعال يؤدي إلى حذف بعض حروف الكلمة دلالةً على السلوك الانفعالي؛ وبذلك يتضح أن حذف نون (كان) مع تحقق شروطه يكون أثرًا من آثار الحالة الانفعالية.

(ب)- الحذف في الجمل والتراكيب.

حذف الفعل في أمثلة العرب، من ذلك ما يأتي:

١) قولهم: (مَكَانَكَ)، اسم فعل بمعنى: اثْبَتْ مَكَانَكَ[٢]، يقال: لمن أراد التحرك بالمشي، وأراد المتكلم تنبيهه إلى خطرٍ ما (انفعال التحذير)، أو أراد المتكلم تهديد شخص ما (انفعال التهديد)، فالسلوك الانفعالي للمتكلم هو السبب في

---

[١] تاريخ المدينة لابن شبة (٣/٩٢٠).

[٢] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/٨٥)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٨/٣٨٩١)، وفي النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، صـ٢٠٨.

إضمار الفعل؛ لذلك نُطِق التركيب بهذه الهيئة التركيبية؛ لأن "قولهم: (مَكَانَكَ) أبلغ من (اثْبَتْ مَكَانَكَ) لما فيه من الاختصار والسرعة"[١].

٢) "قولك لمن تراه يسدد سهمًا: (القِرْطَاسَ)، فكأنك تقول له: ارمِ القرطاسَ، ولا تجد فرصة لتقول: (ارمِ)؛ لأن السهم يوشك أن ينطلق من قوسه، ولا وقت يسمح بالتصريح بلفظ الفعل"[٢].

فانفعال المتكلم في مثل هذه التراكيب يرتبط بالسياق، ويختلف من موقف لآخر حسب طبيعة الموقف الانفعالي والسياق المحيط به؛ فيؤثر الانفعال على بناء الجملة بحذف الفعل من بنية التركيب إيجازًا واختصارًا؛ نظرًا للحالة الانفعالية التي يعايشها المتكلم.

حذف (الفعل) في الأساليب: عند تقعيد النحاة قواعد العربية لاحظوا السلوك الانفعالي للمتكلم [الحزن، الغضب، التحقير، الإغراء، الدهشة، التعجب،... إلخ]؛ فراعوا هذه الحالات في قواعدهم؛ لأن اللغة فرضت عليهم ذلك، وقواعد العربية أُقِيمت على لغة منطوقة تحوي كثيرًا من المواقف الانفعالية؛ لذلك استرعى انتباه النحاة هذه الحالات، ويظهر هذا واضحًا مع الأساليب التي تعتمد على المواقف الانفعالية [كالندبة والاستغاثة والإغراء والتحذير] وغيرها من الأساليب التي يعبر عنها المتكلم بقوالب لغوية ثابتة.

وقد أدرك النحاة أن هذه الصيحات اختصار لجمل عربية؛ فأولوها عناية فائقة بالدرس والتحليل تحت مسمى (الأساليب النحوية)، وهي في حقيقتها صيحات انفعالية تتسم بالإيجاز والاختصار، وتحمل شحنة من الانفعالات النفسية، *ومن صور حذف (الفعل) مع الأساليب النحوية ما يأتي:*

---

[١] **معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، (٤/٤٤).**

[٢] **في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، صـ٢٠٨.**

١)- أسلوب النداء: النداء خطاب من المتكلم إلى المتلقي لإثارة انتباهه، فهو "تنبيه المدعو ليُقْبِل عليك"[١]، وترتبط أدوات النداء ارتباطًا وثيقًا بالسلوك الانفعالي للمتكلم قربًا أو بعدًا من المنادى عليه، ولكل أداة دلالتها الخاصة، فمنها ما هو لنداء القريب: (الهمزة) و(أَيْ)، ومنها ما هو لنداء البعيد: (أَيَا) و(هَيَا) و(آ)، وتستعمل (يا) لنداء القريب والبعيد معًا، وتنوب هذه الأدوات [لفظًا وتقديرًا] عن الفعل المحذوف في جملة النداء، وتقديره (أدعو) أو (أنادي)، وقد ذكر النحاة[٢] أن هذا الفعل محذوف وجوبًا لا يمكن إظهاره.

وتُحذَف أداة النداء من التركيب لدلالة السياق عليه، نحو: قوله تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا" [يوسف:٢٩]، أشار النحاة إلى أن أداة النداء محذوفة، والتقدير: (يا يوسف)[٣]، لكن التعبير القرآني جاء بهذا التركيب [دون ذكر أداة النداء] دلالةً على الانفعال؛ ذلك أن المنادى القريب (مكانًا ومكانةً) يُنادى عليه بغير أداة دلالةً على قربه ومكانته.

وقد يكون معيار [القرب/ البعد] حقيقيًّا أو مجازيًّا، تحكمه الحالة النفسية للمتكلم، كقوله تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" [الأنبياء:٨٣]؛ دلالة على مناجاته الله تعالى وقربه منه، فحذف أداة النداء لأنه في موقف انفعالي [الشعور بالضيق] لا يصلح معه استعمال الأداة دلالة على تمكن اليأس منه، ومثله قوله تعالى على لسان نبيه نوح (عليه السلام): "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ" [القمر:١٠].

---

[١] شرح المفصل لابن يعيش (٥١/٥).

[٢] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٨٨/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣١٦/١)، والمساعد لابن عقيل (٥١٦/٢)، وارتشاف الضرب لأبي حيان (٢١٧٩/٤).

[٣] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٦١/١-٣٦٢)، وهمع الهوامع للسيوطي (٤٢/٢).

ويُحْمَل أسلوبا (الندبة والاستغاثة) على أسلوب النداء [في إضمار الفعل] تعلقًا بالسلوك الانفعالي للمتكلم.

(١/أ)- أسلوب الندبة: "الندبة: تفجُّع يلحق النَّادب عند فقد المندوب"[١]، وهو يندرج تحت أسلوب النداء، لكنه نداء المتفَجِّع أو المتوَجِّع الذي يحمل انفعالات الحزن والتحسُّر والألم؛ مما يرتبط بالحالة الانفعالية للمتكلم، كما في قولهم: وامُعْتَصِمَاه، واحَسْرَتَاه، واكَرْبَاه، واحُزْنَاه، واأسَفَاه، واأُمَّاه، واعُمَرَاه، واكَبِدَاه، وارَأْسَاه، واقَلْبَاه[٢].

والمقاطع الصوتية تناسب ما يحمله هذا الأسلوب من دلالات التحسُّر والألم، فغالبًا ما ينتهي أسلوب الندبة بـ (ألف وهاء= اه)؛ ليناسب الألم والفجيعة، وما يمر به النَّادبُ من حالات التوجُّع والتفجُّع؛ ذلك أن المقطع الطويل المفتوح (وا = ص ح ح) يناسب أول العبارة الانفعالية، والمقطع الطويل المغلق (مَاه/ تاه/ باه/ ناه/ فاه/ راه = ص ح ح ص) يناسب آخر العبارة الانفعالية، حيث يعطي النادب مساحةً واسعةً في مد الصوت ليعبر عن آهاته وأحزانه وآلامه إظهارًا للحسرة بعميق حزنه، وما يمر به من حالة نفسية، فهي صيحات غير إرادية ناشئة عن حزن وألم نتيجة موقف انفعالي.

وأسلوب الندبة من الأساليب "ذات الصيغ الثابتة التي تقال تحت تأثير الانفعال تخفيفًا عن النفس مما يلحقها من شدة،... وهذا يعطي شعورًا للمتلقي بعظم المصيبة؛ فتجعله منفعلًا إلى أقصى درجات الانفعال"[٣].

ومنه قول جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز [من البسيط][١]:

---

[١] أسرار العربية لأبي البركات الأنباري صـ١٨٣، لمعرفة المزيد حول الندبة وأحكامها، ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/٢٢٠-٢٢٤)، واللمع لابن جني صـ١٢٠-١٢١، وشرح المفصل لابن يعيش (١/٣٥٨-٣٦٠)، وشرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٣/٤١٣-٤١٧).

[٢] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، (٣/٢١٨٥)، مادة (ن د ب)، ومعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، (٤/٢٩١).

[٣] الأساليب الانفعالية في خطب العرب، عاطف فضل، صـ٣٥.

حُمِّلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيه بِأَمْرِ اللهِ يَاعُمَرَا

الشاهد قول الشاعر (يا عمرا)، أراد: (يا عمراه) على الندبة؛ لذلك لحقته ألف الندبة في آخر الاسم المندوب، ولم تلحقه الهاء (لماذا؟)؛ حفاظًا على وحدة القافية وأحكامها العروضية؛ لأن هذا البيت ورد في مقطوعة شعرية [تتكون من ثلاثة أبيات] تنتهي بألف الإطلاق؛ فجاء أسلوب الندبة باستعمال أداة النداء (يا)، واتصل الاسم المندوب (عمرا) بالألف دلالة على التحسُّر والوجيعة.

(١/ب)- أسلوب الاستغاثة: الاستغاثة نداء شخص ما لدفع مشقة أو مكروه أو شر، وطلب النصرة والعون[٢]؛ فترتبط الاستغاثة بانفعال المتكلم، ووقوعه في أمر عصيب يستغيث بمَنْ يخلصه من شدته، أو يلجأ إلى مَنْ يدفع عنه السوء، فالاستغاثة بمثابة الصرخة لمن يعين على النوائب أو دَفْع الشدائد، وتكون باستعمال أداة النداء (يا)؛ لذلك فهي تُحْمَل على أسلوب النداء في بعض أحكامه النحوية؛ فيضمر (الفعل) في أسلوبها التركيبي تمامًا كأسلوب النداء.

ومن ذلك قول أبي الأسود الدؤلي/ وقيل أبي زيد الطائي [من البسيط][٣]:

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَا لَلْكُهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

---

[١] ديوان جرير صـ٧٣٦، وينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٣٤٤/٣)، والمساعد لابن عقيل (٥٣٤/٢)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٣٦٠٣/٧).

[٢] لمعرفة المزيد حول الاستغاثة وأحكامها، ينظر: الكتاب لسيبويه (٢١٥/٢-٢٢٠)، وشرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٤٠٩/٣-٤١٣)، وتوضيح المقاصد للمرادي (١١١٠/٣)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٣٦١/٥-٣٦٦).

[٣] الشاهد في البيت: قول الشاعر (ولِلشُّبَّانِ)، حيث كسر لام (المستغاث به) لأنه معطوف، ولم تتكرر معه أداة النداء، ينظر: الصاحبي لابن فارس صـ٧٤، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (١٣٣٥/٣)، والمساعد لابن عقيل (٥٢٦/٢).

الشاعر في موقف انفعالي [انفعال التحسُّر والتعجُّب]، التحسر على هذا الرجل الذي يبكيه الغريب ولا يبكيه القريب؛ فيعجب لحاله كيف يبكيه الغريب، ويُسَرُّ لموته القريب لأجل وِرْثِه، ويستغيث الشاعر [ياللكهول وللشبَّان] لهذا الموقف العصيب العجيب.

ومن ذلك أيضًا ما أنشده الفراء [من الخفيف][(١)]:

يَا لَقَوْمِي وَيَا لَأَمْثَال قَوْمِي لِأُنَاسٍ عُتُوَّهُمْ فِي ازْدِيَادِ

يستغيث الشاعر بقومه وبمَنْ هم أمثال قومه في الشجاعة والنجدة والإقدام ليمنعوه من ظلم هؤلاء الذين يمارسون ضده الظلم والعدوان يومًا بعد يومٍ؛ دلالةً على ازدياد ظلمهم المستمر؛ لذلك يستنجد الشاعر بقومه ويستغيث بهم دفعًا للظلم عنه، فهو في موقف انفعالي [طلب النجدة]، وقد عبَّر أسلوب الاستغاثة [بتركيبه النحوي] عن الحالة الانفعالية للشاعر.

إذن فالندبة والاستغاثة يقومان في أدائهما اللغوي على الانفعال، وهما محمولان على النداء، "وباب النداء برمته باب انفعالي في انتمائه الأدائي"[(٢)]؛ ومن ثم يظهر أثر السلوك الانفعالي في بناء الأساليب التي تعتمد النداءَ في مواقف الفجيعة والكرب والشدة.

٢)- أسلوبا (الإغراء والتحذير): يرتبط أسلوبا الإغراء والتحذير بالسلوك الانفعالي للمتكلم ارتباطًا وثيقًا؛ وذلك بتنبيه المتلقي [إما إغراءً بأمر محبوب ليفعله ويلتزم به، وإما

---

(١) الشاهد في البيت: قول الشاعر (يا لَقَوْمِي ويا لَأَمْثَال)، فقد فتح لام المستغاث به في الموضعين، الموضع الأول على الأصل، والموضع الثاني لتكرار حرف النداء، ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٣٣٥/٣)، وتوضيح المقاصد للمرادي (١١١٤/٣)، وشرح التصريح للأزهري (٢٤٣/٢).

(٢) التركيب الانفعالي بين القواعد النحوية التركيبية والقيود الدلالية، د. يحيى عبابنة، صـ٣٧.

تحذيرًا من أمر مذموم ليتجنبه ويبتعد عنه][1]، فكلاهما يرتبطان بالحالة الانفعالية للمتكلم الذي يُبدِع العبارة [سواءً الإغرائية أو التحذيرية] بدافع انفعالي حينما يرى أمرًا ما يثيره؛ فيدفعه إلى إغراء المتلقي أو تحذيره.

ويُحذف الفعل في أسلوبي الإغراء والتحذير (سواءً وجوبًا أو جوازًا)[2] لماذا؟؛ لأن المتكلم يكون في موقف انفعالي يحتم عليه الإيجاز والاختصار، ففي التحذير "يفرض عليه واقع الحال منتهى الإيجاز لإيصال تحذيره إلى المخاطب"[3] بأقل الكلمات والألفاظ، وفي الإغراء يفرض عليه الواقع الإيجاز لإيصال حثه وإغرائه إلى المتلقي؛ فيحذف الفعل في الأسلوبين معًا ارتباطًا بالسلوك الانفعالي للمتكلم.

يقول ابن يعيش: "حُذِفت هذه الأفعال لكثرتها في كلامهم ودلالة الحال عليها"[4]، وقوله (لدلالة الحال) يشير إلى الحالة الانفعالية التي يكون عليها المتكلم، حين يكون "موجهًا بدافع انفعالي مبني على استجابة نفسية، وهو الشعور بالخطر؛ فيؤدي إلى رد فعل سريع هو التحذير بكلمة واحدة"[5]، ويكون تكرارها للتوكيد.

ويعبَّر عن أسلوب الإغراء بأكثر من صورة تركيبية، سواءً بوجود لفظ من ألفاظ الإغراء، أو بالعطف، أو بالتكرار[6]، كقول الشاعر [من الطويل][1]:

---

[1] ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٣٧٧/٣)، وتوضيح المقاصد للمرادي (١١٥٣/٣)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٣٦٧٣/٧).

[2] يحذف الفعل وجوبًا في حالتي التكرار أو العطف، أما في حالة الإفراد فيحذف وجوبًا، ويقدر الفعل في أسلوب الإغراء بـ (الزم)، وفي أسلوب التحذير بـ (احذر)، ينظر: توضيح المقاصد للمرادي (١١٥٣/٣-١١٥٨).

[3] الجانب النفسي في حذف عامل المفعول به، د. علي محمد المدني، صـ١٥٧.

[4] شرح المفصل لابن يعيش (٣٩٨/١).

[5] الجانب النفسي في حذف عامل المفعول به، د. علي محمد المدني، صـ١٥٨.

[6] ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٣٧٩/٣)، وشرح ابن الناظم صـ٤٣٤، والمقاصد الشافية للشاطبي (٤٩٢/٥)، وشرح التصريح للأزهري (٤٧٤/١).

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

الشاهد: قول الشاعر: أَخَاكَ أَخَاكَ [بالنصب]، فالشاعر قد أُثِير في داخله انفعال ما، وأراد أن يغري المتلقي بقيمة الأخ؛ فأبدع هذه العبارة الإغرائية بحذف الفعل وجوبًا على تقدير (الزَمْ أَخَاكَ)، وجاء تكرار اللفظ توكيدًا على قيمة الأخوة، وترغيبًا في التمسك بها.

ويحمل أسلوب التحذير شحنة انفعالية لتحذير المتلقي من شيءٍ ما، وهو ذو خصائص تركيبية أشار إليها نحاة العربية في مؤلفاتهم، ويكون التحذير بـ: [تكرار المحذر منه، أو بالعطف، أو باستعمال لفظ إِيَّاكَ]، نحو: الأَسَدَ الأَسَدَ، والتقدير: احْذَرْ الأَسَدَ [بإضمار الفعل][٢]، فالمتكلم ينطق هذه العبارة الموجزة [محذوفة الفعل] بدافع انفعالي ليحذر المتلقي من أمر ما، والحالة التي تسيطر عليه هي حالة الخوف التي تنم عن قلقه بالاقتراب من الأسد، فما دفعه إلى هذا التحذير إلا انفعال الخوف والحذر؛ لذلك جاء التعبير بتكرار (المحذر منه) تعبيرًا عن حالة نفسية يعايشها، ويكون التحذير بـ"كلمة واحدة ترتفع بنبرة شديدة التوتر؛ فتهيمن على المتكلم شحنة انفعالية يفرغها في كلمة واحدة [الأسد] غير متأمل بنية الجملة التحذيرية وشروط تركيبها"[٣].

ويكون التكرار "وسيلة لإعطاء العبارة زيادة في القوة"[٤]، فالمتكلم حينما يكرر ألفاظًا تشترك في جذرها اللغوي فإنه يعبر عما يجيش في نفسه من انفعالات؛ ذلك أن التكرار وحدة انفعالية ذات قدرة إيحائية، تصدر من المتكلم للتأثير على نفسية المتلقي

---

[١] ينظر: المساعد لابن عقيل (٣٩٦/٢)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٤٩٢/٥)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٣٦٧٤/٧).

[٢] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٨٩/١)، وشرح ابن الناظم صـ٤٣٣، وارتشاف الضرب لأبي حيان (١٤٧٧/٣)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٣٦٧١/٧-٣٦٧٦).

[٣] الجانب النفسي في حذف عامل المفعول به، د. علي محمد المدني، صـ١٥٧ بتصرف.

[٤] اللغة، جوزيف فندريس، صـ٢٠٠.

بتنوع الموقف الانفعالي ترغيبًا (كما في أسلوب الإغراء)، أو ترهيبًا (كما في أسلوب التحذير)، وإن تكرار اللفظ يهدف إلى التأكيد والتأثير في نفسية المتلقي، ويؤكد على قصدية المتكلم، وتأثره بالموقف الانفعالي؛ لذلك نلمح أثر الانفعال في قواعد النحاة من خلال التوكيد، حين يلجأ المتكلم إلى تكرار كلامه توكيدًا لفكرة ما يريد إيصالها إلى المتلقي.

حذف المبتدأ؛ وذلك نحو: قوله تعالى: "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" (الذاريات:٢٩)، فالتقدير: (أَنَا عَجُوزٌ)، لكن حُذِف المبتدأ لأنها انشغلت بنفسها عن وصف حالها حينما أصابتها الدهشة من الموقف، "لما سمعت البشارة دُهِشت، فأقبلت عليهم في صيحة وضجة، وضربت جبهتها بأصابعها على عادة النساء، وقالت: أنا عجوز عاقر"[(١)]، فالحذف مرتبط بالسلوك الانفعالي؛ لأنها كانت عقيمًا لا تلد، إضافة إلى تقدمها في السن؛ لذلك أصابتها الدهشة من الموقف، فكيف تلد وقد أصابها الكبر؟!، فكان الحذف في بنية التركيب أثرًا من آثار الانفعال.

ومثله قول الكميت [من الخفيف][(٢)]:

قَالَ لَي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلُ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

الشاهد قول الشاعر: (عليل)، والتقدير: أنا عليل، الحذف متعلق بالسلوك الانفعالي للمتكلم.

الحذف في الجملة المنسوخة بـ (كان).

قد يؤدي الانفعال إلى حذف كلمة كاملة من التركيب اللغوي، كما هو الحال في حذف (كان) وبقاء عملها النحوي [برفع اسمها ونصب خبرها]، أو حذفها مع اسمها

---

(١) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية، (١٠٩٨/٩).

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني صـ٢٣٨.

وبقاء خبرها، أو حذفها مع اسمها وخبرها اعتمادًا على السياق وفهم قصدية المتكلم، ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

١)- حذف (كان) وإبقاء اسمها وخبرها، من ذلك قول العباس بن مرداس [من البسيط][١]:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبَعُ

الشاعر يفخر بنفسه وبقومه [انفعال فخر]، فهم أهل قوة وبأس لم تأكلهم السنون المجدبة؛ ونتيجة انفعال المتكلم حُذِفت (كان) من بنية التركيب اللغوي مع بقاء عملها النحوي بنصب خبرها.

٢)- حذف (كان) مع اسمها وإبقاء خبرها، من ذلك قوله (ص): "التَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ"[٢]، أي: ولو كان المُلْتَمَسُ خاتمًا من حديد، فقد حُذِفت (كان) مع اسمها لانفعال المتكلم، فهو في موقف يستحث فيه إنسانًا أن يقدم مهرًا لزوجته، ولو خاتمًا من حديد على أقل تقدير.

٣)- حذف (كان) مع اسمها وخبرها، من ذلك قول رؤبة بن العجاج [من الرجز][٣]:

قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا؟ قَالَتْ: وَإِنْ

---

[١] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٩٠/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨٧/٢)، وشرح ابن الناظم صـ١٠٢، والمقاصد الشافية للشاطبي (٢٠٩/٢)، وهناك رواية أخرى لهذا البيت الشعري، هي: (أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ ... فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبَعُ)، ديوان العباس بن مرداس صـ١٠٦، وبناءً على هذه الرواية فلا حذف في البيت.

[٢] لمعرفة سياق الحديث كاملًا، ينظر: سنن النسائي (١٢٣/٦) حديث رقم (٣٣٥٩)، باب: هبة المرأة نفسها لرجل بغير صداق.

[٣] ينظر: شرح ابن الناظم صـ٥٠٢، والمساعد لابن عقيل (١٧٠/٣)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٤٣٨٠/٩).

السياق هنا سياق انفعال وعتاب، وقول الشاعر: (قَالَتْ وإِنْ) جاء في سياق الرد على الانفعال، فالتقدير: (وإن كان فقيرًا معدمًا)، ولعدم التكرار حُذِفت (كان) مع اسمها وخبرها إيجازًا في القول واختصارًا في اللفظ حكايةً على لسان الشخص المنفعِل؛ لارتباطها بحالتها الانفعالية وانشغالها بحالها عن سياق التركيب؛ فاستطاع الشاعر تصوير الحالة الانفعالية بدقة بالغة معتمدًا على السلوك الانفعالي بالتعبير عن قصدية المتكلم، وتحقيق مبدأ الإفادة لدى المتلقي.

إذن "فالانحرافات النحوية [المتمثلة بالحذف] لها من القدرة على الإيحاء بالحالة الانفعالية للمتكلم ما ليس للصورة النمطية من التعبير عن هذا الإيحاء"[1]، فظاهرة الحذف –(سواءً حذف بعض حروف الكلمة كحذف الترخيم وحذف نون كان، أو حذف كلمة كاملة من التركيب اللغوي كحذف الفعل في الأساليب النحوية، أو حذف كان وبقاء عملها النحوي)– تدل على انفعال المتكلم إيجازًا واختصارًا لسيطرة الحالة الانفعالية عليه.

وبذلك يتضح أثر الانفعال في اختصار الجمل والتراكيب، والتعبير عنها في قوالب لغوية تعبر عن انفعال المتكلم؛ لأن الانفعال – أيًّا كان نوعه [غضبًا، أو خوفًا، أو حزنًا، أو فرحًا، أو تعجبًا، أو دهشة، .... أو غير ذلك] – ينتج عنه صيحة انفعالية، يعبر عنها المتكلم بجملة قد أُضْمِر فعلها نتيجة حالته النفسية؛ لتتحول هذه العبارات إلى تراكيب لغوية، تتكرر في الحالات الانفعالية المماثلة، حين تستدعيها الذاكرة في المواقف الانفعالية الشبيهة.

---

[1] **انزياحات دالة في الشاهد الشعري، د. محمد عبدو فلفل، صـ٤٨.**

ثانيًا: الانفعال ومخالفة القاعدة.

الانفعال أحيانًا يؤدي إلى مخالفة القاعدة النحوية كما في قولهم: (خَرَقَ الثَّوْبُ المسمارَ)، أو مخالفة الدلالة كما في قول الرجل: (اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ)، وقد اعتاد النحاة على تأويل بعض شواهد العربية التي خالفت القاعدة النحوية بتأويلات ربما تخالف الأحكام التي استنبطوها [بناءً على الاطراد وكثرة الاستعمال]، وهذه الشواهد في حقيقتها ترجع إلى انفعال المتكلم وارتباطه بحالته النفسية التي تسيطر عليه؛ مما يؤدي إلى مخالفة القاعدة، *ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:*

(أ)- مخالفة القاعدة النحوية.

لقد أشار نحاة العربية إلى جواز نصب الفاعل ورفع المفعول إذا أُمِن اللبس؛ وذلك كما في قول العرب[١]:

١)- (خَرَقَ الثَّوْبُ المسمارَ)، ولا يُعقَلُ أن يخرقَ الثوبُ المسمارَ.

٢)- (كَسَرَ الزجاجُ الحجرَ)، ولا يُعقَلُ أن يكسرَ الزجاجُ الحجرَ.

وقد ذكر الإمام الشاطبي (ت٧٩٠هـ) أن ابن الطراوة جعل "هذا قياسًا مُطَّردًا؛ فأجاز نصب الفاعل ورفع المفعول إذا فُهِم المعنى، نحو: أَكَلَ الخُبْزُ زيدًا، ورَكِبَ الفرسُ عمرًا... وما أشبه ذلك"[٢].

لكن الأمر راجع في المقام الأول إلى السلوك الانفعالي، وارتباطه بالحالة النفسية للمتكلم التي تعبر عن حزنه أو غضبه أو دهشته ... أو غير ذلك؛ مما يجعل المتكلم ينطق التركيب هكذا كما ورد سماعًا [برفع الثوب ونصب المسمار/ أو برفع الزجاج ونصب الحجر] بالمخالفة لأصل القياس.

---

[١] ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (١٣٢/٢)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (١٦٤٦/٤)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٥٤٣/٢)، والكليات للكفوي صـ٨٠٨.

[٢] المقاصد الشافية للشاطبي (٥٤٤/٢)، وينظر: شرح التصريح للأزهري (٣٩٥/١).

وإذا كان النحاة قد أشاروا إلى جواز نصب الفاعل ورفع المفعول إذا أُمِن اللبس، فإن هذا الكلام محل نظر؛ ذلك أن الكلام هنا يرتبط بالسلوك الانفعالي للمتكلم؛ فشعور المتكلم بالغضب وسرعته في الأداء الكلامي مع محاولة المحافظة على قواعد العربية – [برفع الفاعل المتقدم في رتبته، ونصب المفعول المتأخر في رتبته على الأصل] – هو الذي جعل المتكلم يرفع المفعول لتقدم رتبته، وينصب الفاعل لتأخر رتبته؛ لذلك فإن "الكوفيين على الرغم من سماعهم مثل: (خرقَ الثوبُ المسمارَ) لم يجوِّزُوا رفع المفعول أو نصب الفاعل"[1].

وقد أشار الدكتور تمام حسان إلى أن العرب اعتمدوا في مثل هذه الأمثلة على القرينة المعنوية (قرينة الإسناد), وأهملوا القرينة اللفظية (العلامة الإعرابية)؛ إذ لا يصح أن يُسنَد الخرقُ إلى الثوب, وإنما يُسنَد إلى المسمار, فعُلِم أيهما فاعل وأيهما مفعول[2]، لكن مستعمل اللغة حينما ينطق بالتركيب اللغوي [في مثل هذه المواقف] تسيطر عليه الحالة الانفعالية، فلا تَغْنِيه قواعد الإعراب ولا القرائن النحوية [المعنوية أو اللفظية]، فانفعاله وانشغاله بحاله عن صحة التركيب هو الذي حمله على مخالفة القاعدة النحوية عن غير قصد.

فالاستعمال يقوم في أساسه على انفعال المتكلم للتعبير عن حالته النفسية باستعمال أبنية وتراكيب تعبر عن سلوكه الانفعالي، ربما تكون موافقة لأصل القياس (وهذا هو الأصل)، وربما تكون مخالفة لأصل القياس لكنها ترتبط بحالته الانفعالية، فالتراكيب التي ينطقها مستعمل اللغة ذات قيم انفعالية، تهدف إلى التأثير في المتلقي؛

---

(1) البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، صـ١٤٠ بتصرف.

(2) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، صـ٢٣٤.

لأنها عبارات مشحونة بالأداء الانفعالي، والمتكلم "لا يعبر ليصوغ أفكارًا فحسب، بل يتكلم ليؤثر في غيره ويعبر عن انفعالاته"[١].

إذن فالسلوك الانفعالي هو السبب الرئيس في مخالفة القاعدة النحوية [برفع المفعول ونصب الفاعل]، وليس أمن اللبس فقط كما أشار علماء العربية، بدليل اقتصار النحاة على أمثلة معدودة رُويَت في الاستعمال عن العرب [بالمخالفة لأصل القياس]، هذه الأمثلة ترتبط في جوهرها بالسلوك الانفعالي للمتكلم، ولا يجوز لمستعملي اللغة أن يتجاوزوها إلى غيرها من الأمثلة الأخرى.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الانفعال هو الذي جعل المتكلم ينطق مثل هذه الأمثلة بالمخالفة لأصل القياس؟، أم أنَّ هذا الاستعمال لهجة عربية رُويَت عن بعض القبائل؟، خاصة أن بعض اللهجات الفصيحة تنطق أحيانًا بمنطوق عربي فصيح مخالف لأصل القياس، فالأحكام الصرفية والقواعد النحوية قد وضعها النحاة بناءً على الاطراد وكثرة الاستعمال، على الرغم من وجود بعض الشواهد الفصيحة لاستعمالات قبائل عربية يعتد بفصاحتها فإنها مخالفة لأصل القياس.

وبالبحث والتدقيق ومطالعة كتب التراث نجد أن مثل هذه الأمثلة النحوية لم ترد في الاستعمال اللغوي عن قبيلة بعينها، ولم تُنسَب إلى لهجة عربية بعينها، وإنما جاءت منثورة في كتب التراث دون نسبة إلى استعمال لهجي؛ ومن ثم فهي ترجع إلى انفعال المتكلم، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بسلوكه الانفعالي حين النطق بها دون ارتباط بلهجة بعينها.

(ب)- مخالفة الدلالة في التركيب.

الحالة الانفعالية ليست مرتبطة بالغضب والحزن [كما في: خَرَقَ الثَّوْبُ المسمارَ] فحسب، وإنما ترتبط أيضًا بالحالة الشعورية للمتكلم في كل أحواله النفسية

---

[١] **علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، صـ٦٠.**

[الحزن والغضب/ الفرح والسرور]، وليس أدل على ذلك من قول الأعرابي حين أراد شكرَ الله تعالى: فقال مخطِئًا تحت تأثير انفعاله: "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وأَنَا رَبُّكَ"[١]، فقد نَطَقَ الجملةَ هكذا نتيجة حالته التي كان عليها [حالة الدهشة والفرحة] بعد عثوره على دابته، وقد أشرف على الهلاك في فيافي الصحراء مترامية الأطراف، فالخطأ الدلالي في تركيب الجملة يرتبط بالسلوك الانفعالي المتكلم.

ومن ذلك أيضًا: أنَّ رجلًا دخل على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا غَفْرٍ، حَفَصَ اللَّهُ لَكَ"، فقال عمر: "يَا أَبَا حَفْصٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ"، فقال الرجل: "أَصْلَعَتْنِي فَرْقَتُكَ"، أراد: فَرَقَتْنِي صَلْعَتُكَ"[٢]، فالانفعال يجعل المتكلم في حالة ارتباك مما يؤثر على بنية التركيب اللغوي ودلالته.

ومثله ما جاء في كتاب سيبويه: "حَمَلْتُ الجَبَلَ، وشَرِبْتُ مَاءَ البَحْر"[٣] وغيرها من الأمثلة الأخرى التي أوردها النحاة، نحو (صَعَدْتُ السَّمَاءَ)[٤]، فهذه الأمثلة وإن كانت صحيحة نحويًّا [من ناحية التركيب = فعل + فاعل + مفعول] إلا أنها ليست صحيحة دلاليًّا، فلا يُعقَل أن يحمل أحدٌ الجبلَ، ولا يُتصوَّر أن يشرب إنسانٌ ماءَ البحر؛ لذلك نعته سيبويه بالتركيب "المستقيم الكذب"[٥]، أي: الصحيح في تركيبه النحوي لكنه كاذب في دلالته.

وهذا النوع من المخالفة – [الذي يعلم صاحبه القواعد لكنه ينتهكها لأسباب مقامية] – تتجلى فيه عبقرية اللغة، وقدرتها على الغوص في أعماق النفس البشرية،

---

[١] شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٦/١).

[٢] تاريخ المدينة لابن شبة (٦٨٣/٢).

[٣] الكتاب لسيبويه (٢٦/١)، وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٨٦/١)، وشرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٦/١)، وارتشاف الضرب لأبي حيان (٨٣١/٢).

[٤] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٨٦/١).

[٥] الكتاب لسيبويه (٢٦/١).

وتؤدي فيه الحالة النفسية للمتكلم دورًا في الكشف عن مكنون النفس، لاسيَّما هذا الانفعال الذي يفضي إلى ظهور التراكيب قلقة متوترة كحالة المتحدث بها[١].

إذن فمخالفة القاعدة مع السلوك الانفعالي لا تقتصر فقط على مخالفة القاعدة النحوية، وإنما تمتد أيضًا إلى مخالفة الدلالة، ولا تقتصر الحالة الانفعالية على الحزن أو الغضب [كما في مثالي مخالفة القاعدة النحوية]، وإنما تمتد أيضًا إلى حالة الفرح والدهشة والتعجب [كما في مثال مخالفة الدلالة].

(ج)- الانفعال ومخالفة الذوق العام.

إذا كان الانفعال يؤدي إلى مخالفة الأحكام الصرفية والقواعد النحوية فإنه أحيانًا يؤدي إلى التقعر والغرابة في الألفاظ، ومما يدل على ذلك ما رُوي أَنَّ عيسى بن عمر سقط عن حمار له فاجتمع عليه الناس فقال لهم: "مَا لَكُمْ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَيَّ تَكَأْكُؤُكُم عَلَى ذِي جِنَّةٍ افْرَنْقَعُوا عَنِّي"، أي: انكَشِفُوا وتنَحُّوا[٢].

فانفعال الرجل ودهشته من الموقف دعته إلى السخرية من القوم؛ فعبَّر عن سخريته منهم بألفاظ غريبة ليست مألوفة لأسماعهم، فأدى الانفعال إلى إبداعه كلمات جديدة غير مفهومة للمتلقي، ولا غرابة في ذلك، فالرجل "يعبر عن انفعالاته عن طريق اللغة في صورة غير مألوفة يتمتم بها ليعبر عن انفعاله"[٣].

---

[١] ينظر: خروج الأمثال عن القاعدة النحوية، ميسر الساري، صـ٢٨.

[٢] (تَكَأْكَأَ) من الفعل الرباعي (كَأْكَأَ)، أي: جَبُنَ وضَعُفَ، و(المتَكَأْكِئ): القصير، و(التَّكَأْكُؤ): التجمع، ينظر: تاج اللغة للجوهري (٦٦/١) مادة (كأكأ)، وهناك رواية أخرى عن الجاحظ قال: مَرَّ أَبُو عَلْقَمَة النحوي بِبَعْض طرق الْبَصْرَة وهاجت بِهِ مرّة فَوَثَبَ عَلَيْهِ قوم؛ فَأَقْبَلُوا يَعَضُّون إبهامه ويُؤَذِّنون فِي أُذُنه فَأَفلَت منهم وَقَالَ: مَا لكم تَكَأْكَأْتُم عَلَيَّ كَمَا تَتَكَأْكَأُونَ عَلَى ذِي جِنَّةٍ افْرَنْقَعُوا عَنِّي، فَقَالَ بَعضهم: دَعُوه فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يتَكَلَّمُ بِالهِنْدِية، البيان والتبيين للجاحظ (٣٠١/١).

[٣] اللغة الانفعالية، د. عطية سليمان، صـ٣٣.

وبالنظر إلى بنية هذه الكلمات نجد أن الرجل قد اعتمد على تكرار حروف [التاء والكاف والهمزة]، وهي أصوات غير متجانسة، فانفعاله وشعوره بالغضب جعله يلجأ إلى نطق كلمات غريبة على الذوق العام نتيجة سلوكه الانفعالي.

إذن فالموقف الانفعالي هو الذي دعا المتكلم إلى التلفظ بعبارات غريبة، سواء في بنيتها الصرفية، أو في تركيبها النحوي، أو في دلالتها اللغوية.

ثالثًا: التراكيب الإفصاحية والانفعال.

التراكيب الإفصاحية هي تراكيب لغوية تُفصِح عن الحالة النفسية للمتكلم من خلال التعبير عن الفرحة أو الدهشة أو التعجب... أو غيرها من الحالات التي يفصح عنها المتكلم في تراكيب لغوية خاصة، أطلق عليها اللغويون مصطلح (التراكيب الإفصاحية)؛ لإفصاحها عمَّا في النفس الإنسانية من الحالات الشعورية في المواقف الحياتية المختلفة، فهي تراكيب "تستعمل للكشف عن موقف انفعالي والإفصاح عنه"[1].

وقد أطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح "الأسلوب الإفصاحي الانفعالي affective language"، ووسمها بأنها تراكيب يغلب عليها "الطابع التأثري exclamatory،... وتتحقق في صورة صيحات انفعالية تأثرية"[2]، وسمَّاها الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (الجمل غير الإسنادية)، وعرفها بقوله: "الجمل التي كانت في أول أمرها تعبيرًا انفعاليًّا،... ثم جمد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال"[3]، وانطلاقًا من هذا التعريف يمكن إضافة الأنماط التركيبية الآتية إلى التراكيب الإفصاحية:

---

(1) العلامة الإعرابية في الجملة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، صـ٩٧.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، صـ٨٨، وصـ٣٠٩.

(3) العلامة الإعرابية في الجملة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، صـ٩٧.

- عبارات الترحيب، كقولهم: (نَزَلْتَ أَهْلًا وحَلَلْتَ سَهْلًا)، وقد اختُصِر هذا التركيب في قولهم: (أَهْلًا وَسَهْلًا)، فهي عبارة ثابتة مصكوكة، تتسم بالإيجاز والعمق الدلالي، تُقَال في مواقف انفعالية تعبيرًا عن الترحيب، وترتبط بالسلوك الانفعالي للمتكلم؛ مما يؤدي إلى إيجازها واختصارها في كلمة واحدة: (أهلًا)، أو (مرحبًا)، وهذه الألفاظ تكتسب دلالتها الإيحائية بكثرة تداولها في الاستعمال.
- عبارات الأسف: يعبر المتكلم في المواقف الانفعالية المتعلقة بالأسف بقوله (آسف)، وهي كلمة موجزة تدل على موقف انفعالي يتسم بالأسف ويرتبط بأداء انفعالي بعينه.
- عبارات الترحم، نحو: (رَحِمَهُ اللهُ)، (عَفَا اللهُ عَنْهُ)، و(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، عبارات انفعالية تدل على المواساة، جاءت في صورة الجملة الخبرية ذات الفعل الماضي لتدل على الموقف الانفعالي الدال على الترحم.
- عبارات التَّأَوُّه، كما في أسلوب الندبة، نحو: (وَاحُزْنَاه، وَامُصِيبَتَاه، وَأَسَفَاه،... وغيرها)، عبارات قصيرة تدل على مواقف انفعالية تتسم بشدة الحزن لتعبر عن الحالة النفسية المنكسرة.
- عبارات التأفُّف، نحو قوله تعالى: "فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ" [الإسراء:٢٣]، تركيب انفعالي جاء في صورة النهي، يدل على التحذير من عقوق الوالدين، وقد عبَّرت بنية اسم الفعل (أُفٍّ) عن الحالة الانفعالية، فاللفظة "لها شحنة عاطفية تثير الهلع في النفس، وخروجها من المتكلم أقوى من الفعل (أَتَضَجَّرُ)"[(١)]، وأشد وقعًا وتأثيرًا؛ لذلك جاء التعبير اللغوي بها دلالةً على السلوك الانفعالي.

(١) **الأساليب الانفعالية في خطب العرب، عاطف فضل، صـ٣٣.**

وهذا الكلام يُقَال على أسماء الأفعال التي أطلق عليها الدكتور تمام حسَّان مصطلح (خالفة الإخالة)[١]، وهي تعبر عن المواقف الانفعالية، فهي ألفاظ وردت مصكوكة عن العرب، تُحفَظ ولا يقاس عليها، فالإنسان مثلًا يعبر عن ألمه بالصراخ (آه/ أوه/ أواه)، كناية عن الألم وضيق الصدر، فهي صرخات تحمل طبيعة الإفصاح والانفعال عمَّا تجيش به النفس من ألم وحزن بأوجز الألفاظ[٢]؛ وذلك حينما يتعلق الأمر بالسلوك الانفعالي.

فكل عبارة من العبارات الإفصاحية تحمل فكرة مستقلة في التعبير عن الانفعال، وهي تراكيب ثابتة، تُقَال في أغلب المواقف الانفعالية المماثلة؛ لذلك أطلق عليها بعض اللغويين المحدثين مصطلح: (التراكيب المصكوكة)[٣] تشبيهًا لها بصك العملة؛ لأنها تُستَعمل في المواقف الانفعالية المشابهة بهذا القالب اللغوي دون تغيير في بنيتها أو تركيبها، ويطلق عليها أيضًا مصطلح: (التراكيب الثابتة)[٤]؛ لأنها تنطق بأقل الألفاظ والكلمات إيجازًا في القول.

وإذا حدث موقف يستدعي استعمالها ولم يستطع المتكلم استدعاءها فإن تفاعله مع الموقف يظل ناقصًا[٥]، وهي تراكيب شائعة الاستعمال في العربية الفصحي وفي الاستعمالات المعاصرة؛ نظرًا لكثرة المواقف الانفعالية التي يعايشها المتكلم.

ويؤدي التنغيم دورًا بارزًا في التعبير عن المواقف الانفعالية في مثل هذه التراكيب الإفصاحية، "لاسيَّما حين يتصل الأمر بالجمل التأثرية Exclamatory

---

[١] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، صـ٨٨-٨٩.

[٢] ينظر: الأساليب الانفعالية في خطب العرب، عاطف فضل، صـ٣٣.

[٣] ينظر: معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار عمر (٦٣٨/١).

[٤] حول المصطلح ينظر: اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، صـ١٩٩، والتراكيب الثابتة في اللغة العربية الفصحى، د. آمنة صالح الزعبي، صـ١٣٤.

[٥] ينظر: التراكيب الثابتة في اللغة العربية الفصحى، د. آمنة صالح الزعبي، صـ١٣٤.

المختصرة، وبما يتصل باللغة الانفعالية Affective Language، فالنغمة التي تنطق بها الجمل تحدد إذا كان الكلام تعجبًا أو سخريةً أو قبولًا أو رفضًا"[١]، فالجملة الواحدة يمكن أن تتصف بالعديد من الانفعالات، ونوعية الأداء النطقي يضفي على العبارة اللغوية نوعًا من المعنى يختلف من موقف لآخر[٢]، فاللغة "تحتاج إلى طاقات انفعالية تجعل سيطرة القواعد على الأداء اللغوي محدودًا؛ ذلك أن مواقف الانفعال تتطلب نغمة مختلفة عن النغمة المستوية في حالة اللغة الإخبارية"[٣].

مما سبق يتضح أن التركيب الإفصاحي يفصح المتكلم من خلاله عمَّا في نفسه من انفعالات، والعبارات الإفصاحية قد تكون كلمة، وقد تكون جملة، لكنها تتسم بالإيجاز والاختصار؛ لأن الانفعال يحتاج إلى إيجاز اللفظ لانشغال المتكلم بحالته النفسية.

والتراكيب الإفصاحية أو ما يُعبَّر عنها بـ (التراكيب الثابتة) أو (التراكيب المصكوكة) لا تخلو من الانفعال؛ لأنها ذات قيمة انفعالية، تدور في فلك الأداء الانفعالي، وتعبر عن الحالة الشعورية للمتكلم، وتتصف "بشحنات انفعالية قد تظهر في تغير الصوت، أو حدة الحديث؛ تأكيدًا على بعض ألفاظها، أو استخدام الإشارات أثناء الحديث، أو تنغيمات بعينها"[٤].

إذن فالتراكيب الإفصاحية هي تلك التراكيب التي يُفصِح بها المتكلم عن انفعاله نتيجة موقف بعينه، وتُؤَدَّى هذه العبارات بنبرة انفعالية يحكمها الأداء النطقي للمتكلم.

---

[١] مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، صـ٢٩٤.

[٢] ينظر: علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، صـ٦٠.

[٣] التركيب الانفعالي بين القواعد النحوية التركيبية والقيود الدلالية، د. يحيى عبابنة، صـ٣٣.

[٤] علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، صـ٦٠.

الخاتمة والنتائج

تناولت هذه الدراسة: (*السلوك الانفعالي ودلالات الأبنية والتراكيب*)؛ وذلك لإلقاء الضوء على الجوانب الانفعالية في أبنية اللغة وتراكيبها، وقد دأب الباحثون على ربط الانفعال بالأساليب النحوية فحسب، لكن الظاهرة الانفعالية في حقيقتها ارتبطت في دلالتها ببعض الأبنية والمصطلحات الصرفية، وإيجاز التعبير اللغوي ارتباطًا بالسلوك الانفعالي للمتكلم، كما ارتبطت ببعض الألفاظ والتراكيب الغريبة على الذوق العام، وبمخالفة القاعدة النحوية أحيانًا، وبالتراكيب الإفصاحية [الثابتة]، وقد استطاع النحاة إبراز الأداء الانفعالي في وضع أحكام العربية وقواعدها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، يمكن إيضاحها على النحو الآتي:

١) الانفعال ضرورة إنسانية يُعبَّر عنه بالصيحات أو الصرخات الانفعالية، وبالوسائل اللغوية (الأبنية والتراكيب)، والوسائل غير اللغوية (الإشارات الجسدية) التي تحمل في مضمونها دلالات تعجز اللغة عن التعبير عنها.

٢) الانفعال يؤدي إلى تغيير بنية الكلمة وهيئتها [سواءً بالإبدال، أو بالحذف، أو بتغيير حركات الكلمة]، ولقد كان الانفعال محل اهتمام الصرفيين؛ فعبروا عن الظاهرة الانفعالية من خلال بعض الأبنية والظواهر الصرفية.

٣) أسباب حدوث بعض الظواهر الصرفية كـ[القلب المكاني، والمطاوعة، والتصغير، والتضعيف، والبناء للمفعول، والإتباع والمزاوجة، ومخالفة القياس] في حقيقتها أسباب نفسية تتعلق بالسلوك الانفعالي للمتكلم.

٤) ظاهرة الإتباع والمزاوجة ظاهرة انفعالية، تقوم على الأداء الانفعالي، فالمتكلم يلجأ إليها انطلاقًا من موقف انفعالي؛ فيحمل أحد اللفظين على الآخر ليغير من هيئته الصرفية؛ فيتوافقا معًا في البناء والوزن.

٥) السلوك الانفعالي يكون سببًا في عدم إدراك المتكلم ما يقوله؛ فينتج عنه توهم المتكلم، أو ما أطلق عليه اللغويون (الغلط) أو (الخطأ) أو (التوهم) أو (القياس الخاطئ) أو غيرها من المصطلحات الأخرى التي ترتبط بالسلوك الانفعالي.

٦) الظاهرة الانفعالية لم تكن غائبة عن فكر النحاة حين وضعوا أحكام العربية وقواعدها، على الرغم من أنهم لم يخصصوا لها بابًا أو مبحثًا مستقلًّا فقد وضعوها في الاعتبار، وقسَّموا الأساليب النحوية على أسس انفعالية توضح مدى إدراكهم دور الظاهرة الانفعالية في بناء قواعد العربية.

٧) بعض شواهد العربية التي أدرجها النحاة تحت قرينة أمن اللبس [ينصب الفاعل ورفع المفعول] تعود في أصلها إلى السلوك الانفعالي للمتكلم الذي جعله يخالف القياس نتيجة السرعة والانفعال، وإن إرجاع النحاة مثل هذه الشواهد إلى قرينة أمن اللبس تأويل غير دقيق لارتباطها الوثيق بالسلوك الانفعالي.

٨) الانفعال قد يؤدي إلى إطالة الكلمة [سواءً بالتضعيف، أو تكرار حروفها]، وقد يؤدي إلى الإيجاز في بنية الكلمة واختصارها بحذف بعض حروفها، وقد يؤدي إلى الإيجاز في بنية التركيب بحذف كلمة كاملة تبعًا للحالة الانفعالية التي تسيطر على المتكلم.

٩) إذا كانت اللغة الانفعالية وثيقة الصلة بالمستويات اللغوية في العربية الفصحى في جميع شواهدها العربية [الشعرية والنثرية]، فهي أيضًا وثيقة الصلة باستعمالات العربية المعاصرة؛ مما يدل على ارتباط الظاهرة الانفعالية بالتعبير اللغوي في جميع مستوياته.

المصادر والمراجع.

١) الإتباع والمزاوجة في ضوء المعالجة العصبية ونظرية ومعجم الحقول الدلالية، د. عطية سليمان، الطبعة الثانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٢٢م.

٢) أخبار النحويين البصريين، تأليف: أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/ ١٩٦٦م.

٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤) أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥) أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، الطبعة السابعة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٦) البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الثامنة، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٧) بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨) البيان والتبيين للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ.

٩) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د.ت.

١٠) تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١١) تاريخ المدينة لابن شبة (ت٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، السعودية، ١٣٩٩هـ.

١٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: السيد الشرقاوي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٣) تصحيح الفصيح وشرحه، تأليف: عبد الله بن درستويه (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٤) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الطبعة الأولى، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٦) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر، الطبعة الأولى، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

١٧) تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

١٨) توضيح المقاصد والمسالك، تأليف: أبي محمد حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

١٩) جمهرة أشعار العرب، تأليف: أبي زيد القرشي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٢٠) جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن دُرَيْد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: د/ رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، نوفمبر ١٩٨٧م.

٢١) الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الطبعة الرابعة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

٢٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تأليف: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣) دور الكلمة في اللغة، تأليف: ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، الناشر: مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.

٢٤) ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: د. أنور عليان أبو سويلم، د. محمد علي الشوابكة، الطبعة الأولى، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٥) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين، الطبعة الثالثة، سلسلة ذخائر العرب (٤٣)، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٢٦) ديوان العباس بن مرداس السَّلمي، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٢٧) ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طمَّاس، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٨) السنن الصغرى للنسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٩) سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٣٠) شرح تسهيل الفوائد، تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣١) شرح التصريح على التوضيح، تأليف: الشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٢) شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة الأولى، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ت.

٣٤) شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٣٥) شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تقديم: د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٦) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تأليف: محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٨) صحيح مسلم (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٩) ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، د. عبد الفتاح الحموز، الطبعة الأولى، دار عمَّار، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٠) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبد اللطيف، الطبعة الأولى، مكتبة أم القرى، الكويت، ١٩٨٤م.

٤١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٢) علم النفس العام، تأليف: مجموعة من الأساتذة، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٤٣) علم النفس اللغوي، د. نوال محمد عطية، الطبعة الثالثة، الناشر: المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٥م.

٤٤) علم النفس ودراسة التوافق، د. كمال دسوقي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٤٥) في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٦) الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٧) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٨) لسان العرب، تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٤٩) اللغة، تأليف: جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٥٠) اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري، د. عطية سليمان، الطبعة الأولى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧م.

٥١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الطبعة الخامسة، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٢) اللغة وعلم اللغة، تأليف: جون ليونز، ترجمة وتعليق: د. مصطفى التوني، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٥٣) اللمع في العربية، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت.

٥٤) مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥٧) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، الطبعة الأولى، الناشر: جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ١٤٠٥هـ.

٥٨) مسند إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور البلوشي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٥٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٦٠) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٦١) معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، د. سعيد علوش، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، الناشر: دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥م.

٦٥) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف: أبي إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦٦) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٦٧) المنصف شرح كتاب التصريف، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث، ذي الحجة ١٣٧٣هـ/ أغسطس ١٩٥٤م.

٦٨) النمو الانفعالي عند الطفل، كاملة الفرخ شعبان، د. عبد الجابر تيم، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦٩) النمو اللغوي عند الطفل دراسة ميدانية تحليلية، د. عطية سليمان، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م.

٧٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، دت.

المجلات والدوريات العلمية:

٧١) الإتباع في العربية، د. حسين نصار، مجلة اللسان العربي، المجلد السابع، العدد الأول، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، يناير ١٩٧٠م، ص ص ١٤٠-١٤٨.

٧٢) الإتباع اللغوي قراءة في النصوص التراثية، د. الموافي الرفاعي البيلي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد (٢٦)، الجزء الخامس، جامعة الأزهر، ٢٠٠٨م، ص ص ١-٢٠.

٧٣) الأساليب الانفعالية في خطب العرب: دراسة وصفية إحصائية، د. عاطف فضل، مجلة مقاربات، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، العدد الثاني، المجلد الأول، خريف ٢٠٠٨م، ص ص ٢٦-٤٩.

٧٤) انزياحات دالة في الشاهد الشعري، د. محمد عبدو فلفل، مجلة دوائر الإبداع، العدد السابع، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠١٦م، ص ص ٣٠-٤٩.

٧٥) التراكيب الثابتة في اللغة العربية الفصحى في باب المفاعيل بين النظام اللغوي والذاكرة اللغوية، د. آمنة صالح الزعبي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٨)، العدد الأول، ٢٠١٢م، ص ص ١٣٣-١٧٣.

٧٦) التركيب الانفعالي بين القواعد النحوية التركيبية والقيود الدلالية: الترخيم أنموذجًا، د. يحيى عبابنة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد (١٦)، العدد الأول، عمان، الأردن، ٢٠١٩م، ص ص ٣٣-٥٦.

٧٧) التوهم ومظانه في العربية، رقية محمد صالح، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد (٢١)، ٢٠٠١م، ص ص ٥٩٩-٦٥٧.

٧٨) الجانب النفسي في حذف عامل المفعول به، د. علي محمد نور المدني، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع، العدد الثالث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، أكتوبر ٢٠٠٥م، ص ص ١٤٣-١٦١.

٧٩) خروج الأمثال عن القاعدة النحوية، ميسر الساري، مجلة البيان، العدد (٤٧٢)، رابطة الأدباء، الكويت، نوفمبر ٢٠٠٩م.

٨٠) ظاهرة التعجب وقسرية الإسناد، بسمة رضا الحلالمة، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٨٤)، ديسمبر ٢٠١٥م، ص ص ٧٤٩ - ٧٨٣.

٨١) القلب المكاني في البنية العربية دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث، د. مأمون عبد الحليم وجيه، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد الرابع والعشرون، ديسمبر ٢٠١٠م.

٨٢) القياس الخاطئ وأثره في التطور اللغوي، د/ عبد العزيز مطر، المجلة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، السنة التاسعة، العدد (١٠٥)، سبتمبر ١٩٦٥م.

Emotional behavior and the meanings of grammatical structures

Prepared by
Dr: Ibrahim Sanad Ibrahim Ahmed
Assistant Professor, Department of Syntax, Morphology and Prosody.
Faculty of Dar Al Uloom Minia University
Ibrahim.ahmed1@mu.edu.eg

abstract

This study addresses the topic of "Emotional behavior and the meanings of grammatical structures", Emotion was of interest to Arab grammarians; so, they expressed it through grammatical structures showing emotions. Also, some morphological terms [like delusion, error, incorrect analogy, and violation of analogy] were associated with emotional behavior whose manifestations were represented in 1) changing the word structure and form [whether by substitution, deletion, or vowel change], 2) shortening and abbreviating linguistic expressions [through deleting some letters making up the word or deleting them completely], and 3) violating rules using some unfamiliar semantic structures based on the first speaker's emotions controlling him .

The study is aimed at identifying the manifestations of emotional behavior in language structures and clarifying the role of Arab grammarians who realized that emotional phenomenon and its impact on Arabic grammar. Another aim of the study is to highlight how far language structures represent psychological emotions. Moreover, the study is an attempt to reconsider the hidden reasons for the first speaker's use of language structures in light of the emotional phenomenon

The study concluded that the emotional phenomenon was considered by Arab grammarians when they described the rules of Arabic, though they did not dedicate a separate section to it. In fact, they divided grammatical styles on an emotional basis, thus showing their awareness of the role of emotional behavior in Arabic language structures .

Keywords: Language Structures, Emotional Behavior, Psycholinguistics, Physical Gestures, Emotional Screams.